التحصين النفسي من الحرب النفسية

الريف في قصص (حصار الألسن) للقاص عبد النبي حجازي

سيلفا والأمير

بين عينيها.....

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1826» الأحد 2023/7/16م - 28 ذو الحجة 1444 هـ — 200 ل.س

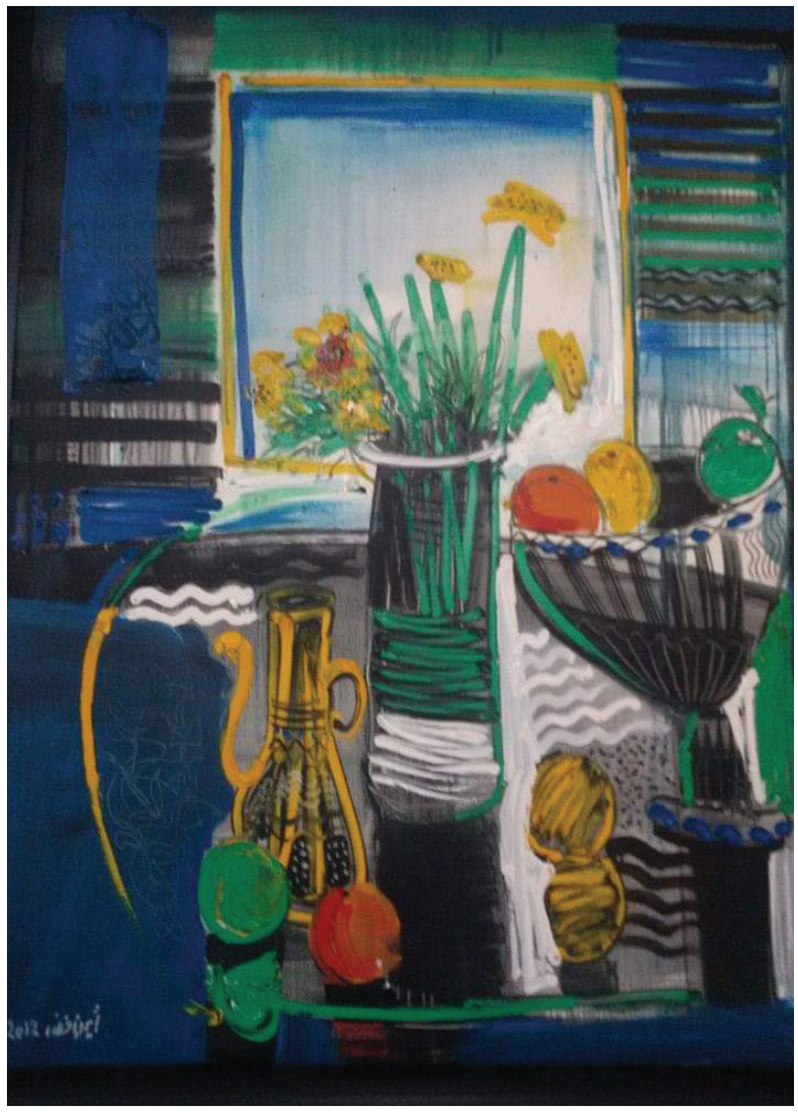

لوحة للفنان التشكيلي أيمن فضة رضوان

لوحة للفنان التشكيلي أحمد الصوفي

الافتتاحية

الأسبوع الأدبي

كتبها: د. محمد الحوراني

الليبرالية الجديدة..

تدمير القيم

يُعدّ مصطلح الليبرالية مصطلحاً فضفاضاً وغامضاً إلى حد بعيد، وهو في مجمله مذهب فكري قائم على الحرية الفردية، ويرى وجوب احترام استقلال الأفراد، ووفق رواية الليبراليين الجدد، تتمثل الوظيفة الأساسية للدولة بحماية حريات المواطنين، مثل حرية التفكير، وحرية التعبير، والملكية الخاصة، والحرية الشخصية، ويسعى المذهب الليبرالي أيضاً إلى وضع قيود على السلطة، وتقليل دورها، وتوسيع الحريات المدنية، وهي حريات تعود في معظمها إلى التفلّت والتحلل من أيّ قيود.

وتعودُ نشأةُ الليبرالية الجديدة، بمعناها المثير للجدل، إلى منتصف القرن الميلاديّ الماضي، إذ نشأتْ كردّ فعل على إخفاق الليبرالية الكلاسيكية في تجنيب العقل الأوربيّ تبعات التطرف العقائديّ، وهو تطرُّفٌ استُعمِلَ مع ظهور حركات الفاشية والقومية في أوربا، وإذا كانت الليبراليةُ الجديدةُ بدأت زحفَها للسيطرة على المجال الاقتصاديّ العالميّ، وكذلك السياسيّ فإنَّ أخطرَ ما فيها هو الاتجاهُ الفكريُّ والأخلاقي والثقافي؛ الهادف إلى القضاء على المنظومة القيميَّة والدينيّة والأخلاقيّة والحضاريّة في العالم. ويرى بعض الباحثين أنَّ «الليبرالية الجديدة» تُمثّل النسخة الأحدث من الليبرالية القديمة أو الكلاسيكية، الداعية إلى علاج أمراض الليبرالية من خلال تطبيق مزيد من الإجراءات الليبرالية، ويؤكّد «باتريك. دينين» أنَّها بمنزلة إلقاء مزيد من الزيت على نار مستعرة، وأن هذه الإجراءات لن تؤدي إلا إلى تعميق أزمتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية مؤكداً أن «الليبرالية» سحبت بلا رحمة مخزوناً لا يمكن تعويضه من الموارد المادية والأخلاقية على حدٍّ سواء، كما أنّ الثقافة وفق الرؤية هذه لا علاقة لها بالموروث القيمي والأخلاقي والمعرفي، ولا بحكمة الماضي وتجاربه، أو بغرس الفضائل وضبط النفس عمَّا لا تحمد عقباه، وإنما هي مرادفٌ للإثارة الحسية والفظاظة الغريزية، والإلهاء، وكلها موجهة نحو تشجيع الاستهلاك والشهوة، والانسلاخ، لتكون سلوكيات تعظيم الذات السطحية، والمدمرة اجتماعياً، طاغية على المجتمع كما يؤكد «دينين» في كتابه «لماذا فشلت الليبرالية» ولا تُعيرُ «الليبرالية الجديدة» اهتماماً بالانتماء، بل على العكس من ذلك تماماً، فهي ترفع من شأن عدم الانتماء، لأن البشر وفق رؤية أصحابها، ينبثقون من الأرض كالفطر، ويكبرون من دون التزام، لا بل إنها تنظر إليهم على أنهم من اللامكان، بمعنى أن ولادة المرء ونشأته هو أمر عشوائي، تماماً بقدر عشوائية والديه، أو ديانتهما وعاداتهما وتقاليدهما الموروثة، لهذا فمن الواجب على المرء أن يَعُدُّ نفسه في المقام الأول حُرّاً في اختياره المكانَ، كما هو الحال في جميع علاقاته وقناعاته ومعتقداته وتصرّفاته. وبناء عليه تعدُّ القواعد الثقافية والضوابط الأخلاقية في التربية والتعليم، ليست سوى قيود قمعية على الحرية الفردية، وأنها، الليبرالية الجديدة، هي الأقدر على تحرير الإنسان من أشكال السيطرة والقيود هذه، في محاولة لتفكيك المنظومة الثقافية والقيمية والأخلاقية تمهيداً لتدميرها تحت شعار «التحرر من العبودية والقيود المجتمعية»، وإحلال ثقافة جوفاء مكانها، ثقافة لا علاقة لها بتفاصيل الثقافات الأخلاقية المتوارثة من عادات وتقاليد مجتمعية، وفن وموسيقا وموروث شعبي غني، وبالتالي سيكون المرء أمام ثقافة واحدة جوفاء، بعيداً عن التنوع والغنى والتعدد الثقافي، ثقافة تنزع منها جميع مقوماتها وعوامل قوّتها لتكون بلا ذاكرة أو مضمون، ويختزل من خلالها التنوع الثقافي القيمي الفعلي، بتجانس ليبرالي جديد يرتدي ملابس محلية فضفاضة سرعان ما يمكن خلعُها والتخلُّص منها بسهولة.

التحصين النفسي من الحرب النفسية

كتب: د. معمر نواف الهوارنة

يعيش الإنسان في عديد من الدول والمجتمعات البشرية في عصرنا الحالي أزمة وجود، أو محنة استقرار أساسها الصراع الدائر بين الأقوياء من جهة، وأقوياء آخرين من جهة أخرى، وبين الأقوياء أو بعضهم من جانب والضعفاء وبعضهم من جانب آخر، وكذلك بين الضعفاء وأمثالهم، صراع دائم يفضي إلى محن وأزمات مستمرة اختلف المختصون في علم النفس بشأن طبيعتها وأسباب حدوثها وأبعادها البنائية وبدايات الحدوث، أو ما يسمى الجذور التاريخية لها، ويعود هذا الخلاف إلى تعدد المناهج التي تتناول مثل هذه الأمور، وكذلك إلى التعقيد الموجود في النفس البشرية، وهي خلافات تعكس التناقض العميق لرؤى الأزمات والدلالات والمعاني ذات الصلة بالتعامل معها، أو التحرر منها ومضامين هذا التحرر.

وبالعودة إلى منطقتنا العربية ومعطيات الصراع، نتلمس أن الأزمات التي نتجت عنه والتي ستنتج لاحقاً، عزاها أغلبية السياسيين والباحثين إلى الاقتحام الغربي لها - أي المنطقة - وما تبعه من سيطرة على مقدراتها بأشكال وآليات تتجدد بين الحين والآخر، ويدعم هذا الرأي الكفاح المستمر لشعوبها بهدف تحقيق الاستقلال، ومقاومة ذلك الاقتحام بكلّ أشكاله الثقافية والحضارية والاقتصادية والسياسية، ويدعمه أيضاً اندفاع شرائح واسعة من مواطنيها ورغبتهم في التعليم وإقبالهم عليه لتسليح أنفسهم بوسائل المقاومة ومفردات الثقة بالنفس لتفادي أية آثار محتملة لذلك الاقتحام، واستعدادهم للتصدي طويلاً للمستعمر أو المقتحم وطرده خارجها مهما بلغ الثمن كما حصل للعديد من الدول العربية عبر سنين نضال أبنائها الطويلة حتى تحقق لهم ما أرادوا بجهودهم المتواصلة.

ومع هذا ينظر القلة إلى مجمل الموضوع نظرة مختلفة مردها إلى القدر الذي جاء بالمقتحمين في ظروف تفوقهم الحضاري، وهي النظرة التي لم تلق دعماً علمياً كافياً يساعد على ديمومة الاعتراف بها، في الوقت الذي أبقى فيه البعض الآخر الباب مفتوحاً أمام المزيد من البحث والتقصي بغية الوصول إلى الأسباب والدوافع التي شجّعت قسم من سكان هذا العالم على الغزو والاقتحام، وجعلت القسم الآخر فريسة سهلة له، في زمن باتت وسائل تأثير هذا الغزو الفنية منها مثل العسكر، والإعلام مملوكة في معظمها للغزاة غير المنصفين، وبات فيه المعرّضون للغزو غير قادرين على منعها بالوسائل التقليدية، حتى ضاقت أمامهم فرص الدفاع، إلا ما يتعلق منها بفاعلية الإيمان بالشرائع السماوية، التي يتمسكون بها، والفكر المنطقي الذي يحملونه، ومعطيات التحصين لأنفسهم، وتقليل فعل التأثير في حياتهم، وبمقدار العلم الذي يحصلون، لدرء خطر التأثير في قدراتهم خاصة بعد أن أصبح الغزو في عالم اليوم فكرياً والمعركة نفسية سلاحها الإعلام وأدواتها كل وسائله المسموعة والمقروءة والمرئية.

والإعلام يُعدّ أحد أهم الأدوات للحرب النفسية، حيث الاستخدام المنظم لوسائله ومواده للتأثير في قناعات الطرف المستهدف، دون تجاوز استخدامات القوة العسكرية والإمكانات الاقتصادية والتحركات السياسية وغيرها، لكن الإعلام من ناحية أخرى يتميز عن كل تلك الأدوات كونه القاسم المشترك لها جميعاً والناقل الأساس لأهدافها وتوجهاتها في التأثير في الطرف المستهدف لأنه:

الذي ينقل أخبار العسكر وتفاصيل الحروب بصيغ تزيد المعنويات أو تضعفها.

هو الذي يقلل من قيمة انتصار عسكري حصل بالفعل، أو يزيد من وقع خسارة لم تكن كبيرة في الواقع بغية تكوين حالة إحباط مؤلمة.

هو الذي يهول أيضاً من أثر الحصار الاقتصادي في بلد ما بهدف سحبه لتنفيذ أهداف محددة.

هو الذي يضخم كذلك من القدرة الدبلوماسية لدولة معينة لإجبار الآخرين على السير مع توجهاتها المرسومة.

وإذا ما أضفنا إلى ذلك كله مهامه وطريقته في نقل الأفكار والأخبار والمعلومات، وحاجة الجمهور إليه في المتابعة والترويج وإشباع الحاجات، وكذلك قدرته وشموليته في التأثير، يكون الإعلام في هذه الحالة الأداة الأكثر فاعلية من بين أدوات ووسائل الحرب النفسية المتاحة في وقتنا الراهن خاصة مع تطور تقنيات التواصل وسبل التأثير في نظام كوني شامل "النظام العالمي الجديد".

وإذا ما عدنا إلى موضوع الإعلام كأحد أدوات الحرب النفسية في النظام العالمي الجديد تبيّن لنا بعض الحقائق ذات الصلة به أن وجوده أو بالمعنى الأدق أغلبية وجوده الفاعل بات بيد واحدة (القطب الواحد)، إذ إن:

أغلبية الشركات العملاقة (متعددة الجنسيات) للصحافة والبث التلفازي والأقمار الصناعية الناقلة للبث الفضائي في اليد الأمريكية التي أنشأت النظام العالمي الجديد.

أساس عمل شبكة المعلومات "الانترنت" أمريكي ورأس مالها أمريكي ومراكزها عبر العالم أمريكية، والقدرة على مراقبتها والتحكم بها في يد أمريكية تسعى إلى تعميم النظام العالمي الجديد.

(٨٠ ٪) من الأنباء العالمية التي تتداولها وكالات الأنباء في الدول النامية مصدرها الوكالات الأمريكية الغربية القادرة على الفبركة والصياغة حسب توجهات النظام العالمي الجديد .

خمس عشرة شركة إعلامية أمريكية غربية تتحكم في المواد والوسائل والمؤسسات والتقنيات الإعلامية، والإعلانية في العالم، وإن (٧٥ ٪) من إجمالي الإنتاج العالمي من البرامج التلفزيونية أمريكي، و(٩٠ ٪) من إجمالي الأخبار المصورة و(٨٢ ٪) من إنتاج المعدات الإعلانية والإلكترونية، و(٩٠ ٪) من المعلومات المخزنة في الحاسبات الإلكترونية جهد أمريكي.

رأس المال البالغ نحو (٤٨٩) مليار دولار الذي يتحكم في سوق التقنية الإعلامية أغلبيته أمريكي، يسعى أصحابه إلى استثماره للامتداد إلى السوق العالمية بدفع من النظام العالمي الجديد.

إن العرض الموجز لمفردات الإعلام والحرب النفسية وعلاقتهما بالنظام العالمي الجديد يدفع إلى جملة استنتاجات أهمها:

إن الدول النامية وبينها العربية ينبغي أن تعيد الكثير من حساباتها فيما يتعلق بالعلاقات وأساليب التعامل مع شعوبها، ومع الآخرين وبما ينسجم مع معطيات النظام الدولي الجديد.

إن تقنيات الاتصال التي تتطور بسرعة مطردة لا تسمح بالتوجه للتعامل معها على أساس المنع والتشويش كإجراءات وقائية؛ بل يتطلب الواقع التوجه بكل القدرات المتاحة لأعمال الوقاية، أو ما يسمى التحصين النفسي الذي يتأسس على ما يأتي:

أولا: المحافظة على النظام القيمي.

ثانيا: زيادة مستويات التحصيل العلمي والثقافة العامة لعموم المجتمع.

ثالثا: رفع مستوى المعنويات والروح الوطنية للمجتمع.

إن النظام العالمي الجديد وبعد أن امتلك زمام المبادرة لم يعد مهتماً كما في السابق بالحروب العسكرية التقليدية «رغم عدم الاستغناء عنها نهائياً» لكلفتها العالية وكثرة الخسائر البشرية فيها، واستعاض عنها بالحرب النفسية، الأكثر تأثيراً، والأقل خسارة من الناحيتين المادية والبشرية، ووجد في الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة الأداة الأكثر فاعلية.

كتبها: د. خلدون صبح

الموشحات والقدود

من الموشحات المشهورة المغناة والمرددة بين الناس:

يا شقيق الروح من جسدي أهوًى بي منك أم ألمُ

ومن الموشحات المغناة:

حامل الهوى تعب يستخفّه الطربُ

إن بكى يحق لـه ليس ما به لعب

فالموشح فن شعري أنيق اتخذ قوالب بعينها في الأندلس، وقد اتسعت الموشحات لاحتضان كل موضوعات الشعر وأغراضه.

ذكر ابن سناء الملك في كتابه دار الطراز.. الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص به من حيث عناصره وأقسامه التي يتألف منها فقد فصل فيها ابن سناء الملك في دار الطراز ولعل هذا الكتاب من أهم الكتب التي تناولت الموشح من حيث هو فن شعري بالدراسة والتفصيل الذي يعدّ أن الموشح مؤلف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات ويقال له الأقرع، فالتام ما ابتدئ فيه بالأقفال والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات فمثال التام:

ضاحك عن جمان سافر عن بدر ضاق عنه الزمان وحواه صدري

هذا موشح ابتدأ بقفلة وهو للأعمى التطيلي.

أما مثال الأقرع:

سطوة الحبيب أحلى من جنى النحل

وعلى الكئيب أن يخضع للذل

أنا في حروب مع الحدق النجل

ليس لي يدان بأحور فتان من رأى جفونه فقد أفسد دينه

فهذا الموشح ابتدأ ببيت.

الموسيقا تعطي روحاً للكون وأجنحة للعقل فإن النفس إذا حزنت خمد نورها هذا ما قاله أفلاطون وأضاف من حزن فليستمع للأصوات الطيبة فإن فيها طيراناً للمخيلة وحياة فالموسيقا وحي يعلو على كل شيء.

فيا أيتها الموسيقا إن لغتك تجعل لغتنا عاجزة فمن لم يحركه العود وأوتاره والربيع وأزهاره فهو فاسد المزاج ليس له علاج وهل هناك من ربيع أجمل من ربيع دائم انتقل من الأندلس إلى حلب الشهباء، فحلب هي الوريث الطبيعي للموشحات بعد الأندلس واستقرت الرحلة بعد المغرب في حلب أيام سيف الدولة الحمداني والموسيقي الكبير الفارابي.

وعموماً فالموشحات ابتدأت في أواخر القرن الثالث الهجري حتى القرن التاسع الهجري حيث اندمج العرب بالإسبان فكراً ولحناً واستطاعت حلب أن تطور القدود فصارت الفاكهة الحلبية الغنائية والقد هو المعيار وصيغ عليه منظومات غزلية وشعرية ومن المشهور:

هلأسمر اللون هلأسمراني

تعبان يا قلب خيو هواك رماني

والحقيقة أن القدود الحلبية انتقلت من حمص على يد أمين الجندي ومن أشهرها:

هيمتني تيمتني عن سواها أشغلتني

أخت شمس ذات أنس دون كاس أسكرتني

وصارت حلب صاحبة القدود يزورها كبار الملحنين ليتعلموا منها الموشحات والقدود..

الريف في قصص(حصار الألسن) للقاص عبد النبي حجازي

كتب: عوض سعود عوض

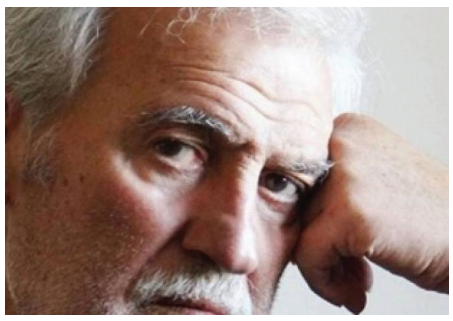

تظهر تجليات الريف في غير قصة من قصص المجموعة، كما في قصة (رحلة تطهير) حيث تصاب عائلة عبد الكريم بالكوليرا، فتستنفر الدولة، ويؤخذ أفراد الأسرة إلى المشفى، مع حملة تطهير لأغراض البيت أدت إلى حرقها، لنتبين في النهاية أنهم أصيبوا بالتسمم نتيجة أكل لحم فاسد، عندها يزال الشمع الأحمر عن البيت، بينما اختفى رجال الدولة، وسمح بالدخول والخروج إلى القرية، أما الأهالي فوقفوا متكاتفين مع عائلة عبد الكريم، ساعدوهم وأمدوهم بالأمتعة لإعادة فرش بيتهم،

في قصة (حصار الألسن) تتداول أقوال عن أبي محمد الأشرم، مفادها أنه لم يعد ينفع للنساء، وهذا ما حدا بزوجته أن تنام هي وأولادها بغرفة النوم، أما هو فينام في السقيفة، ومثل هذه التهمة جعلته يخرج من البيت باكراً، ولا يعود إلا بعد أن تذهب الناس إلى بيوتها، لأبي محمد علاقات مشبوهة مع الآخرين كعلاقته مع زياد، وعلاقته مع سعاد الشابة والمطلقة، التي تعمل ضاربة آلة كاتبة في إحدى الدوائر، يتبعها صباحاً، وكذلك عند عودتها، إضافة إلى تدخلاته في هندامها وشكل شعرها ولباسها وحذائها، شقيق سعاد تدخل وضرب أبا محمد، الذي استمر بمراقبتها.

أما عن وضع الموظف وكيف أن راتبه لا يكفيه، لدفع أجرة الغرفة المستأجرة، وشراء حاجاته وكتبه كما حصل مع وليد، وجه أمه يحاكمه، لو أنه لم يكمل تعليمه وعمل بصنعه مثل أخيه الميكانيكي، وعدَّ حبيبته عائدة أن يشتري قميصاً وبنطالاً وحذاء بعد أن يسدد ديونه، أتته مفاجآت ولم يوفِ بوعده، قالت له حبيبته: (أما وعدتني أن تشتري ثياباً جديدة؟ والإهانة الثانية أنني أراك معي وكأنك مساق إلى مكروه) صفحة ٨٥

في قصة (لسعة برد خريفي): يسأل أبو محمد عن المختار، يبحث عنه في عدد من البيوت، وذلك ليضيف كلمة بنفسه، بالخط نفسه وكذلك بالحبر نفسه، هذا رأي الموظف، لكي يمنح الرخصة، يسأل عنه في الأمكنة التي يقصدها عادة، في كلِّ مرة يقولون له: (كان هنا قبل ساعة، يمضي الوقت ولا يجد المختار).

تتحدث قصة (السنديانة) عن مغامرة حسون للوصول إلى ثلاث سنديانات وتقطيعهن وجلبهن إلى البلدة ليستفيد منهن، ومن أجل ذلك جهز نفسه، سيأخذ بغلته وبغلة عمه والد زوجته، ليذهب إلى الجبل ليلاً، يطلب إلى زوجته ذكية أن تحضر له الخرج والحبال، والزوادة وقربة الماء، والفأس، وجميع الأدوات والبارودة، يذهب بعد منتصف الليل ليصل صباحاً، تصادفه صعوبات شتى وتتوقف البغلة عن المسير، يعمل بكل جهوده وفكره على اجتياز المخاطر والطرقات الصعبة، رحلته أشبه برحلة موت، حتى عندما يصل فإن الموت ما يزال ماثلاً أمامه، لكن بقوته وصبره يستطيع أن يتغلب على الصعوبات كافة.

الناحية الفنية:

قسم الأديب بعض قصصه إلى أقسام أو مقاطع، عنونها بالأرقام أو بأشكال دائرية، والأمثلة كثيرة كما في قصة (رحلة تطهير) المقسمة إلى ثلاثة أقسام، وكما في قصة (النسيان) المقسمة إلى ثمانية أقسام، وقصة السنديانة المقسمة إلى اثني عشر قسماً، وتلعب هذا التقسيمات دوراً في جعل الإنسان يتمعن بأسباب التقسيم، هل هو مفيد للقصة، أم إنه موضة؟

يكتب القاص قصته بأكثر من خط، خط غامق وخط فاه، وذلك للتمييز بين مستويين من الكتابة في القصة الواحدة، ومثل هذه الأمور تنبه القارئ بشكل غير مباشر عن مستويات الكتابة، والتفريق بين هذه المستويات.

أما اللغة فقد ظهرت جلية في الحوار الخارجي انظر الصفحتين ١١٢ و١١٣.

الخيال والحلم كما في غير قصة، ففي قصة إبليس حيث يستخدم السرد متزامناً مع الحوار، يأخذه الخيال إلى أن يأخذ فتاة الجيران إلى أحد الخيمات الخالية في البرية، يفرش لها أغصان الحور والحشائش لتنام بعد أن يرسم حولها خطاً ليحميها من الحشرات، يأتيه شيطان ليساعده، فتتصاعد طلباته من الشياطين الذين يؤمنون له كلَّ شيء، لكن عندما يفيق يجد الوضع على حاله، في قصة (حكمة الجراب) يتخيل أن امتلاكه للجراب يشبه امتلاكه لخاتم شبيك لبيك عبدك بين يديك، فهذا الجراب يفعل له ما يريد من المعجزات، فصار يتخيل نفسه في مواقع شتى، يركب سيارة حديثة، ويمتلك شققاً وبنايات، وعندما يذهب إلى أحد المقاصف في الربوة، تحف به الحسان من كلِّ جانب، فتيات جميلات شقراوات وسمراوات، ينتهي هذا عندما يفيق معفراً بالتراب.

تعتمد معظم قصص المجموعة على تسلسل الأحداث، كما في قصة (حصار الألسن) وغيرها من القصص حيث تتوالى الأقوال والحوادث عن أبي محمد الأشرم، وتصرفه مع أهل القرية، وعلاقاته المشبوهة مع بعض الأشخاص، لتنتهي القصة كيف يدخل على سعاد وهي في مكتبها ويقبلها، إلا أنها عضته، وصرخت، فحضر حشد من الموظفين انهالوا عليه بقبضاتهم، وسلموه للشرطة.

أما الزمن فيظهر جلياً في قصة (السنديانة) حيث يعود إلى تذكر الماضي، حيث تتوالد في نفسية حسون شهوة الشجار والماضي، يتذكر نفسه يوم كان جندياً في الجيش الفرنسي برتبة كبورال، فيقول: (ألا تعرف أنني كنت «كبورال» في الجيش الفرنسي، وأنت يا آرثر جندي) صفحة ١٢٣ أخيراً يهرب حسون من السجن راجعاً إلى قريته من ليبيا، يتذكر الجندي الذي كان يسبه، بينما هو يلطش زوجة الميجر الفرنسي العجوز الشقراء ذات الشفتين المغريتين، هذا الجندي يحاول أن يضربه، دون أن يأبه برتبة الكبورال، الميجر يستدعيه، الترجمان يقول له: (أنت مطرود من الجيش).

كما استخدم القاص أسلوب الحكاية في هذه القصة، لأن القصة من بدايتها إلى نهايتها أشبه بحكاية من حكايات البطولة، حيث تحكي العجوز ما حصل مع حسون، وكذلك شيئاً عن سيرة حياته للصغار في الصفحات ١٥١، ١٥٢، ١٥٣.

يبدأ القاص قصصه بمقدمات توصله إلى الحدث أو الشخصية، أما الوصف ففي ثنايا القصص، في هذه المجموعة قصة (السنديانة) من صفحة ١١٥ و١٧٦ أي ما يزيد على ستين صفحة، هذه القصة هي أقرب للرواية، فيها تعدد الأمكنة والشخصيات والأحداث، وزمنها متأرجح ما بين التذكر والسير بالحدث إلى نهايته،

حصار الألسن- قصص- عبد البنى حجازي- اتحاد الكتاب العرب دمشق ١٩٧٩ تقع المجموعة في ١٧٨ صفحة من القطع المتوسط في عشر قصص،

الأدرينالين السوري

كتبها: عيد الدرويش

تُفرز الغدة الكظرية، الموجودة على شكل هلال فوقَ كلِّ كلية، في جسم الإنسان، هرمونين «الأدرينالين والدرينالين» يفرزان في الدم مباشرة، وكلاهما يدفع بالدم في الشرايين في حالات التأهب، وفي حالة الاستعداد عند منبه خارجي، أو إحساس داخلي، والتعرض للمواقف الصعبة، بعد إحداث فعل لمنعكس شرطي، فالأدرينالين يدفع الإنسان إلى الإقدام، أما الهرمون الثاني هو «الدرينالين» فيدفعه إلى الإنسحاب، والهروب من الموقف.

إن الأدرينالين يشكل علامة فارقة في حياة الإنسان، فيدفعه بكامل قواه وطاقته للمواجهة، والتحفّز بكل الجوارح، والحواس للقيام بالواجب بما يتطلبه الموقف، ومن اللافت للنظر بأن هذا الفعل، ملازم للأفعال النبيلة التي تتمثل بالمروءة، والمثل، والقيم، وهي من الصفات المحبّبة في نفوس الناس كافة، والتحلي بها، والمحافظة عليها، لتبرز قوة الشخصية في الاتزان والحكمة، ورجاحة العقل، كما تنمي خصال القوة والشجاعة، ومن يمتلكها يُكتب له التميّز في سلوكه في الحياة، وتبعث في ذهنه الصفاء والنقاء، لأنها من الأفعال النبيلة، لتنعكس على شخصيته، في الأداء والحضور، ويشكّل قيمة، ومثالاً يحتذى، فضلاً عما يحقق للإنسان من التوازن النفسي، فإذا كان هذا على مستوى الفرد، فما بالك على مستوى المجتمع، عندما تترسخ الصفات في جينات ومورثات الأجيال، لتغدو هذه الصفة ملازمة لهم، ويتفردون بها عن مجتمعات أخرى، ما يجعل التميّز من خلال العامل البيولوجي، ونقل تلك المورثات عبر الأجيال، إلى جانب الأفعال الأخرى المكتسبة من خلال التأهيل، والتدريب للأبناء، فالطبيعة لها دور كبير، والتأهيل له دور أيضاً.

إن الشعب السوري هو من تحلّى بتلك الصفات، وكانت ملازمة له في حياته، والتاريخ يشهد، بما ترك من مآثر خالدة، ومواقف شجاعة، وامتلك الريادة في الأداء والحضور، في المشهد الحضاري، فعلى سبيل المثال لا الحصر؛ فأول بيت طيني بناهُ الإنسان فوق الأرض، منذ سبعة آلاف عام، كان في سورية، وأول زراعة حقل للقمح كان في سورية، وأول من صنع المنجل لحصاد القمح كان في سورية، وأول من طحن القمح، منذ أكثر من سبعة آلاف عام، كان في سورية، وأول أبجدية في تاريخ العالم كانت في سورية، وأول مدّونة موسيقية، كتبت على رُقم طيني كان في سورية، منذ ألفي عام قبل الميلاد، أرض سورية مهد الحضارات، ومهبط الديانات، و«بولس» الرسول هو أول من خرج مبشراً للمسيحية، خرج من سورية، ودمشق أول مدينة مأهولة في التاريخ، والعالم ابن النفيس الذي اكتشف الدورة الدموية، عند الإنسان، كان من سورية، وسورية هي أرض البدايات والنهايات، ومن الشخصيات التي نستعرضها عبر مسيرة التاريخ، نجد منهم الشماريخ في التاريخ، فهذا «أبوللودور الدمشقي» أول مهندس، وضع مخططاً لمدينة روما، كان سورياً، و«أميلوس بابنيان» أول من وضع قانون روما في القرن الأول للميلاد، كان سورياً، وهو سليل حمورابي، المشرّع الأول في التاريخ الإنساني، وما يزال تمثال «أميلوس» شاهداً في إحدى ساحات روما، وقيل عنه بأنه شهيد القانون، لأنه رفض تغيير بنود القانون الذي وضعه، وهناك أباطرة لروما مثل «فيليب العربي» كان سورياً، والقائمة تطول.

السوري في كل المواقف له بصمة، وخُلقَ ليكون متميزاً عن الجميع، فأينما توجّه حمل معه ثقافة التسامح، والتصالح، والإقدام على الفعل الإيجابي، والعمل الإنساني، فشكّل حالة حضور فاعل، بين الشعوب، وبرز في ميادين علمية، ومعرفية.

الأدرينالين السوري واضح الفعل، والنتيجة، فهو المحرّض، والدافع، لكل إنسان سوري، هذا الإنسان الذي بنى الحضارة، وجعل الاستقرار في كل أرض وطأت قدماه فيها، والإنسان السوري يضجُّ بالحيوية، والإبداع، يرسم حياته كما يريد، ويصنع تاريخه كما يُحب، له خصائص وسمات مميّزة، في ملاحم الصبر، والجلد، والكبرياء، والحكمة، وعزّة النفس، والكرامة والشهامة، وواقعنا اليوم يشهد من خلال الحرب التي شُنّت عليه، من كل شذّاذ الآفاق، لمدة تزيد على اثني عشرة عاماً، شكّل ملّحمة بطولية يكتبها التاريخ، ويضاهي بها كلَّ الأساطير، وهو من احتضن الأقارب والأباعد في سورية، وعاش بين كل الأعراق والقوميات، وتقدم عليهم في الإبداع والإنجاز، استقبل السوريون كل العرب في بيوتهم، دون أن يشعر أحدهم في غربة، ومنهم من استمر في العيش فيها.

الأدرينالين السوري دفع الإنسان بالبقاء، والتجذر بالأرض، واستمراريته في بناء الحضارة، والتفرّد على الشعوب في الحفاظ على التراث والتاريخ، والبحث عن ماهية الخير، والحق، والجمال، فيه صفات كثيرة، ومحبّبة، منها صفاء في الرؤية، ونقاء في السريرة، وتفتق في الذهن، والقدرة على تجاوز المحَن والملمّات، وصروف الدهر، ويخرج كطائر الفينيق، ليحيا من جديد، ويمتطي سفينة نوح، عندما يتعرض لكل طوفان، ليكتب الحياة من جديد.

السوري مملوء بالإشراق والتفاؤل وحب الحياة، متفانٍ بالخير، وتقديم العون لكل من عرفه، فكانت الحياة كما تحلو له، رغم كل الصعاب والملمّات التي مرت به، دوَّن التاريخ بأفعاله كما يريد، فسطّره التاريخ كما يشاء بأحرف من ذهب...!!!

السرد وعناصره في ديوان اليوسفيات وقصائد أخرى للشاعر يوسف حطيني

كتبت: سمر أحمد تغلبي

إذا كانت اللغة الشعرية من ضرورات الشعر، فإن السردية من عناصر القص الأساسية، ولكن ماذا لو أفاد الشعر من السرد؟

في الرواية والقصة كثيراً ما يستعين الأديب باللغة الشعرية كعنصر رافع لجمالية النص، فهل ينطبق هذا على الشاعر حين يستعين بالسرد؟ بمعنى آخر؛ هل يرفع السرد من القيمة الجمالية للنص الشعري؟

إن السرد في الواقع ليس من وظائف الشعر، ولا يرفع النص الشعري جمالياً، ولكنه يعطي النص قيمة أبعد من الجماليات، ليتغلغل في الحكائية والمكان والزمان والشخصيات وغير ذلك من عناصر السرد؛ ليتّخذ ملمحاً سردياً لا يخرجه من دائرة الشعر.

في ديوان "اليوسفيات وقصائد أخرى" للشاعر يوسف حطيني قلما تخلو قصيدة من عناصر السرد، ليكون الديوان بمجمله سرديات غائية إضافة لكونها غنائية؛ فالمكان أصيل وعابر: أصيل في الجزء الأكبر من اليوسفيات أصالة فلسطين؛ الغاية السامقة التي أعلنت عن نفسها بقوة في الديوان من خلال يافا وحيفا والقدس والناصرة وعسقلان والخليل وطبريا، إلا أنه عابر في الجزء الآخر منه؛ كالخيمة والمخيم الذي هو في نظر قاطنيه المعبر إلى فلسطين:

كل شيء في رؤى اليرموك
يغدو عندما نبني
رسولاً وجهُه ظلّ حصانْ
يحملُ الأغصان خضراً
ثم يمضي
نحو شمس
أشرقت في عسقلانْ

أما الزمان فهو زمان حاضر معيش، وزمان مضى يصف حنينه إليه، وزمان آت يستشرفه الشاعر من خلال القصيدة كقوله:

وذاك الحفيد الذي سوف يأتي
سيصرخ،
ثم يبول على "صفقة القرن"،
من قبل أن تذهب القابلة

إضافة إلى المكان والزمان تقف الشخصيات التي أوجدها الشاعر في قصائده المختلفة وتحدث معها؛ كشخصية قارئة الكف، وامرأة المخيم، وبطل "قصيدة العطر" جان باتسيت غرونوي.

أما الحكاية التي هي أساس السرد فقد ظهرت في اليوسفيات بأعلى مستوياتها وأدق تفاصيلها، وكي لا أطيل؛ سأركّز على الحكائية في ثلاث قصائد فقط، هي "جنازة أمي" و"ساعة أبي" و"قصيدة العطر"، على أنها مجرد نماذج نوضح من خلالها السياق السردي الذي غلب على الكثرة الكاثرة من قصائد الديوان.

ولا بد قبل عرض هذه النماذج من التأكيد أن سطوة السرد لم تكن على حساب الشعرية، فالقارئ يغرق في الصور الشعرية الموظّفة توظيفاً دقيقاً، ما يجعله يحلّق مع النصوص بجناحي الشعر والسرد على غيمة من إبداع متفرد.

الحكائية في جنازة أمي وساعة أبي:

قصيدتان مؤثرتان تحكي كل منهما حكاية حزينة، الأولى تحكي حكاية جنازة الأم التي لم تصل إلى مقبرة مخيم اليرموك إلا بصعوبة بالغة زمن الحرب، والثانية تحكي حكاية كفاح الأب التي أثارت ذكرياتها ساعتُهُ الهاجعة في أحد الأدراج.

فالأم صادف رحيلها ليلةَ ذكرى النكبة، ليضاف وجع إلى وجع وقهر إلى قهر:

أما كان يمكن أن تتريث فاتحة الموت
يومين كي ينكأ المتشرّد جرحاً
جديداً لهجرتنا الشاردةْ
أما كان يكفي فؤاديَ مذبحةٌ واحدةْ؟
أما جنازتها التي سارت إلى المخيم في زمن ملأت الطريق إليه حواجز المسلحين الذين لا تعنيهم رهبة الموت أو قداسة الموقف، فقد مُنعت المرور إلى المقبرة، إلى أن مرت بعد جهد دون من يرافقها من المودعين؛ فلا اعتبار لدمعة ولا حرمة لحزن، وهذا عمّم الشعور بالنفي والاغتراب.

يقول:

طقوس الجنازة منفيةٌ
مثل حزن المخيّم
قال المقاتلُ؛
إذ كان يحمي المخيمَ من أهله:
"لن تمروا"
ومسّد لحيته، كي يفتش سيارةَ
ليس فيها سوى دمع أختي
وصبر أخي
والشهيدة تنزف غربتها
في دخان الحرائقْ
أهان صدى الدمعات
وألقى شتائمهُ،
ثمّ مسّد لحيته من جديد،
ومرّت جنازتها مثل سوسنةٍ
في ازدحام البنادق

لكنه في نهاية القصيدة "الحكاية" يُطَمئن أمه الراحلة بأن من يحملون الراية لن ينتهوا، فهم يتوالدون ويتوارثون القضية ليصنعوا النهاية التي يريدون.

يقول:

أنا يوسف الطفل، والولدانِ
وأم العيال،
وبنتايَ يا أمنا الراحلة
جميعاً جميعاً
حفظنا شذا المريمية
في رئة العائلة

ولا تَقلّ قصيدة "ساعة أبي" في جنوحها للسردية الحكائية عن سابقتها، فقصة الكفاح طويلة امتدت على مسافات زمنية مختلفة هي مراحل عمر الأب، ومن محطات هذه الرحلة اخترت هذا المقطع:

في الورشة
حين يكونَ البيت بعيداً
يكشف سرّ "سفرطاس"
يفتحهُ ليطلَّ رغيفٌ،
قطعة جبنٍ
زيتونٌ
وبقايا أكل الأمس
قد يهربُ في صيفِ الورشة
من حرّ الشمس
تعزفُ ساعتُه الصفراءُ
قبيلَ الليل
نشيدَ الآه بلا وترِ
تحمله ليضيءَ البيتَ
بعرس الخبز المنتظَر
يتعشّى وجعاً.. عَكَوباً..
وشرائحَ ليمونِ
تفردها أمي فوق الخبّيزة
تغلي شايا بالنعناع
لكي يحلو ظلُّ السَّهرِ

ولا يخفى على القارئ أن الحكاية في هذه القصيدة حاملة تراثاً وعادات أصيلة، من "السفرطاس" إلى العكّوب والشاي بالنعناع والخبيزة، إلى ما يحمله باقي القصيدة من توثيق لكل ما كان سائداً في مخيم اليرموك؛ من الورشة والمدارس والبيت وأسلوب الحياة البسيط الذي لا يقتصر على والد الشاعر، بل يمتد على مساحة المخيم الذي يراه أهله معبراً إلى فلسطين من وجع المنفى:

ذاك البنّاء العاشق
تذكره مدرسة القسطل والمنصورة،
رأس العين، ومدرسة النقبِ

كنت أشم بجدران القسطل
عرَقاً يشبه ملح الأرض النازف
ذاك أبي
كيف يصبح العطر رمزاً لفلسطين؟

أما **قصيدة العطر** فهي سردية تتكئ على أحداث رواية عالمية تحمل الاسم نفسه للكاتب الألماني باتريك زوكسند، وقد تم تحويل الرواية إلى فيلم يحمل أيضاً الاسم ذاته.

القصيدة عبارة عن رسالة إلى بطل الرواية / الفيلم جان باتيست غرونوي الذي كان بلا رائحة تميزه، ما جعله بارعاً في صناعة أجمل العطور، لكنه كان يستمدها من أجساد الفتيات اللواتي يقتلهن. فقد كان يرتكب جرائمه لإرضاء عقدة النقص التي ولّدها فقدانه الرائحة المميزة لجسده.

في هذه القصيدة يقارب الشاعر النقص لدى هذا البطل بالنقص الذي ولد مع الفلسطيني الذي لا يعرف له وطناً، ما جعل رائحة الوطن تنطلق من جرحه الذي ينزّ وجعاً:

تفرّست ضوع الهباءِ
أشمّ خلاياي
أرعبني أن أعيش بلا رائحة
أنا الولد المتجذّر في عين ماهلَ
كيف أعيش بلا عبق البيلسانْ؟
وهل نزعوا من دمي نرجسَ الرام
كي لا تمرّ على خاطري عسقلانْ؟
كأني بقايا دخانْ
أتذكرُ يا صاحبي
حين جاء إخوتك "الطيبون"
لكي يكتموا العطر فيكَ
لكي يسرقوا فضّة الضوء
من زرقة الكهرمانْ؟
أما زلت تذكر رائحة الغيظ
بين أصابعهم يا صديقْ؟
أنا لم أزل أتنشّق أصواتهم
حين دسّوا الخديعة
في كأس يعقوب
عاريةً من ظلال البريقْ
وظلت روائح ذيّالك الجبّ
تنخر روحي
ولكنني ما ضللت الطريقْ

لينتهي من مقاربته تلك بإعلان اختلافه عن جان اختلافاً جذرياً، فرائحة الوطن تسكن دم الشاعر:

لديّ إذاً في دمي
وطنٌ من عبيرِ
يظلّ على صهوة الريحِ
من غيمة جارحة

هذا غيضٌ من فيض ما احتواه ديوان "اليوسفيات وقصائد أخرى" للشاعر يوسف حطيني، من حكايات حملتها لغة الشعر على جناح الإيقاع، لينتشي بها قارئ يرشف الجمال من بين السطور.

المراجع:

1 - ص61 قصيدة "قيامة اليرموك"
2 - ص34 قصيدة "جنازة أمي"
3 - ص29
4 - ص30-29
5 - ص34-33
6 - ص38-37
7 - ص 40
8 - ص70-69
9 - ص72

الـ «سخرية» الخالية من العمق.. وسهام التجهم التي أصابت الجميع..!

كتب: علي الرّاعي

الهجاء من دون شك هو الجذر الأقدم لفن السخرية في تراثنا الثقافي الذي بدأ أولاً في الشعر، ثم انتقل إلى إطاره الثقافي الأوسع على يد الهازل الكبير الجاحظ الذي يمكن عدّ كتابه «البخلاء» كتاباً اختصاصياً في فنون الهزل الاجتماعية، وتلا الجاحظ أبو حيان التوحيدي، كما تندرج المؤلفات النثرية لأبي العلاء المعري أيضاً في إطار السخرية التراثية، أي إن فن القصة القصيرة الساخرة بشكله المعاصر -على وصف الدكتور صلاح صالح- له جذره الواضح العميق في تراثنا النثري.

الساحة المتجهمة

ورغم كل هذا الإرث الساخر، فإن ثمة ظاهرة اليوم، ليست سورية وحسب، وقد كنا نخالها كذلك، بل تكاد تكون عربية بامتياز، وهي خلو الساحة الأدبية، وحتى في مجال الفنون البصرية على أنواعها وتنوعها، من السخرية الحقيقية، يُعادل ذلك على مستوى التلقي، أنه لم يعد ثمة متلق لديه القابلية لأن يتقبل السخرية، أو حتى لا يريد أن يضحك، بل لا يريد حتى أن يبتسم، وكأن سهام التجهم قد أصابت الجميع، ولم يسلم منها أحد، حتى أنهم في مصر، وبوفاة «الولد الشقي» كما كانوا يلقبون الكاتب محمود السعدني، ينظرون إلى ساحة السخرية التي طالما تميزت بها مصر، على أنها قد حُسمت لمصلحة الكوميديا السوداء، في «القارئ الذي كان يستغرق في الضحك، يشعر اليوم بالانقباض بعد قراءة كتّاب اليوم الذين تقطر المرارة من أقلامهم وينتهجون نهج الكوميديا السوداء» شيء ما يشبه الكربلائية العامة، انتفت خلالها حتى البسمة.

معادل الواقع

هل يأتي الأمر لأن الأدب والفنون هي المعادل لما هو واقع في الحياة، وهي الترمومتر لقياس مزاج الحالة الإنسانية التي يعيشها «المواطن» في العالم العربي، أم ثمة إفلاس في هذا الشكل الإبداعي، لا سيما بعد «تقاعد» من بدؤوا في أشكال التعبير هذه، أو بعد وفاتهم، ومن ثم حُكم على من جاء بعدهم، إما بتقليدهم بشكل سيئ، وإما الذهاب بالسخرية باتجاهات أخرى أبعدتها عن السخرية مئات الكيلو مترات، وإن لم يكن كل من تسمى فيما مضى كاتباً ساخراً كان كذلك، حتى لا نقع بالحنين إلى الوهم، كما يقع البعض في هذا المرض المزمن حيث يطلقون على كل ما هو قديم بـ«الزمن الجميل» مع أنه قد يكون في منتهى القبح، أو لأنه جاء إلى الساحة على فراغ، ولم يكن «في الميدان غير زيدان» ومن ثم كان ما أجمل «عطساته» إن عطس، فكيف أن كتب أو مثّل، أو هناك كتّاب كثر لكن لم ينتبه إليهم أحد، وهم بدورهم استطابوا العيش في الظل؟

من دون وجه حق

فالكثيرون اليوم يرون أنه لم يأت في سورية كاتب ساخر بحجم حسيب كيالي على سبيل المثال، وفي مصر هل ثمة من قارب عبد القادر المازني؟ هذا في الأدب، وتحديداً في القصة القصيرة، التي يبدو أنها حملت عبء الهجاء عن الشعر كأحد أغراضه المنقرضة، صحيح أن الكثير من الكتّاب الشباب كان لدى العديد منهم بعض «الالتماعات» في الكتابة الساخرة، غير أن من صفاتها أنها كانت غير مستدامة، وأحياناً كبيضة الديك، ومن ثم كان هذا الوقوع الكبير في «التعجيق والاستظراف» واللعب بالألفاظ على أنها كتابة ساخرة، ناهيك عن العشرات الذين «يكرسون أو كرسوا أنفسهم» على أنهم كتّاب ساخرون من دون وجه حق، حتى أن من لم ير فيهم هذا الأمر اعتُبر مارقاً، أو لأن الكوميديا والسخرية، والكاريكاتير كفنون من نوع خاص، تحتاج إلى فضاءات واسعة من الحرية يضيق بها العالم العربي؟!

أما في الدراما، والفنون البصرية بشكل عام، فقد توفر الكثير من الفنانين الذين أثبتوا جدارة في الكوميديا، في بعض المشاهد الدرامية - تلفزيون، مسرح، وسينما - ربما تفوقوا من خلالها على من سبقوهم لا سيما لجهة الحرفية العالية التي قدموها، غير أنه لسبب أو لآخر لم يستمروا، ومن ثم كان هذا اليباس في ساحة الكوميديا، أما في مجال الكاريكاتير، فكأن الأمر توقف عند بضعة أسماء لا تتعدى أصابع اليد الواحدة!

و.. من ثم كان أن حصلنا على «سخرية» ربما، لكنها بالتأكيد الخالية من العمق، وربما كان هذا سبب «مقتلها» عند الكثيرين، وهو النظر إليها على أنها فن، أو إبداع سطحي!

رحيل ماغوميد أحميدوف ١٩٢٣ – ١٩٩٥

(خليفة رسول حمزاتوف)

ترجمة وإعداد إبراهيم إستنبولي

محج قلعة / داغستان ٢٠٢٣

الوطنُ الجبليُّ يبكي في حلمه:
"لقد عاد اليومَ ابني إليَّ،
مثل ثورٍ مُثخن بالجراح
راح يصعَد إلى القِمة...
تقطعت الأوتارُ
وصمتَتْ آلةُ الباندور...
لقد ضربَ في الأرض
على طريقة الرُّعاة...
وتآخى مع الدنيا الكبيرة!..
إنّ جروحَ روحه الطفلية
هي ندوبُ الحَزن والرياء...

خسرت الحركة الشعرية والثقافية في روسيا ككل وفي جهورية داغستان بشكل خاص قامة شعرية شكلت علامة فارقة في المشهد الأدبي في روسيا ما بعد الاتحاد السوفييتي، رحل ماغوميد أحميدوف رئيس اتحاد كتاب داغستان وأحد أشهر الشعراء المعاصرين في روسيا وبلدان الفضاء ما بعد السوفييتي... يعدّه النقاد والمتابعون للشأن الأدبي في داغستان وروسيا الوريث الشرعي للشاعر العظيم رسول حمزاتوف الذي اكتشف موهبته منذ أن كان تلميذاً في المدرسة الثانوية فاحتضنه واهتم به و"سلّمه" مفاتيح القلعة الشعرية في داغستان.

نجح ماغوميد أحميدوف في تحويل اتحاد كتاب داغستان إلى مركز لمختلف الأنشطة والمهرجانات الأدبية على مستوى داغستان وعموم روسيا الاتحادية، وقد تقاطر الأدباء والشعراء من المدن والجمهوريات الروسية كافة ومن بلدان أجنبية إلى محج قلعة عاصمة جمهورية داغستان للمشاركة في مهرجان "الغرانيق البيض" التي كان قد أطلقه رسول حمزاتوف قبل رحيله بسنوات قليلة، ليتحول المهرجان بإشراف ومتابعة من الراحل أحميدوف إلى تظاهرة ثقافية واجتماعية، ساهمت في عودة الروح إلى الشعر بعد ركود وانحسار أصاب الشعر بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.

كما اهتم ماغوميد أحميدوف بإحياء المدرسة الكلاسيكية في الترجمة الأدبية واستقطب أفضل الشعراء والمترجمين الروس الذين توافدوا على داغستان وقاموا بترجمة النتاج الشعري للكثير من شعراء الجمهورية ومن لغات شعوبه المتعددة، كما عمل ماغوميد أحميدوف مديراً فنيّاً لمسرح الشعر في محج قلعة، حيث أشرف ورعى مواهب شابة كثيرة.

ومن جديد أسمع صوتك، داغستان!
ومن جديد همومك أشبه بالجراح
أنا نفسي مجروح – وروحي جريحة
لكن الحقَّ وأنت – كلاكما منشود!
ها هو الباندور يئنُّ في جبالك العالية
هي ذي الحقول مُهملة، والزَرعُ يابس!
كما لو أنَّ غراباً أسود فَرَد جناحيه فوق بلادي
مثل معطف مُضرّج بالدماء...

ماغوميد أحميدوف شاعر وناقد ومترجم، كان يكتب الشعر بلغته الأفارية، ولد في ١٣ تشرين الثاني من عام ١٩٥٥ في قرية غونودا من منطقة غونيب الجبلية الرائعة، التحق بعد الثانوية بمعهد الآداب في موسكو وتخرج فيه عام ١٩٧٩، عمل بعد ذلك في أكثر من دار نشر وأكثر من مجلة، ثم عمل سكرتيراً في اتحاد كتاب داغستان، أصبح عضواً في اتحاد الكتاب السوفييت منذ عام ١٩٨٤.

بدأ كتابة الشعر وهو تلميذ في المدرسة، صدرت أول مجموعة شعرية له عام ١٩٧٩ باللغة الأفارية بعنوان "رسائل ليلية"، ثم توالت دواوينه الشعرية: "ساعة في الخريف" ١٩٧٩، "قصيدة الزمن الغنائية" ١٩٨٢، "أشعار" ١٩٨٣، "أيام" ١٩٨٥، "قصائد في المدينة" ١٩٨٩، "شاعر" ٢٠٠١، "الشاعر والشعب" ٢٠٠٦، "الشاعر والوطن" ٢٠٠٧ – وكلها باللغة الأفارية.

صدرت ترجمات أشعاره باللغة الروسية: "سطور" ١٩٨٣، "نبيُّ الحب" ١٩٩٥، "الشيب" ٢٠٠٧، "صلاة وأغنية" ٢٠٠٨، "نجوم تقليدية" ٢٠٠٨، ثم "مختارات"، "عصا ومسبحة"، "عصر الطرق الوعرة"، "اعترافات ابن الجبال"، "الجزيرة الوحيدة"، وآخرها كتاب "نقوش" عام ٢٠٢٢.

وقد قام بترجمة أشعاره إلى اللغة الروسية مجموعة من خيرة الشعراء الكبار والمترجمين المعروفين في روسي.

لقد اهتم ماغوميد أحميدوف في أعماله الشعرية بمصير الشخصية المبدعة والموهوبة في عالمنا المعاصر، إذ يكشف الشاعر عن معاناته العميقة من جراء التمزق الذي أصاب الروابط الروحية والأخلاقية بين الناس، وعن سعيه الدؤوب نحو نوع من التناغم مع كينونة الإنسان الدنيوية، تمتاز أشعاره برومانسيتها وبحماسيتها، ولها طابع دعائي وتربوي.

لن تنجحَ أوراقُ الخريف
في أن تُدفئَ بلاطةَ القبر...
ونحن، جَميعاً، نُولَد لكي نموتَ،
للأسف!
سواء كنتَ فقيراً
أم كنت تملك دولةً
بأكملها...
لهذا أنا أشفق
على جميع الأحياءِ من البشر...

نقل م. أحميدوف مختارات لكبار الشعراء الروس الكلاسيكيين والمعاصرين إلى اللغة الأفارية مثل بوشكين وليرمنتوف ويسينين وبلوك وكوزنتسوف وروبتسوف وغيرهم، كما ابتكر صوراً أدبية رائعة للعديد من شعراء روسيا وداغستان المعروفين، صوراً جديدة من حيث معالجتها لإبداعهم الشعري ولتجربتهم الحياتية، وقد ضمنها في كتابه "تأملات في الشعر الكلاسيكي الروسي".

نال ماغوميد أحميدوف لقاء مساهماته الأدبية والثقافية الكثير من الجوائز والميداليات، ومنها جائزة "ليرمنتوف"، وميدالية "دوستويفسكي"، وهو حاصل على جائزة رسول حمزاتوف الأدبية، وعلى وسام الاستحقاق في جمهورية داغستان، نال لقب شاعر الشعب في جمهورية داغستان منذ عام ٢٠٠٥.

كما نال وسام الثقافة والعلوم والفنون الفلسطيني من الدرجة الأولى عام ٢٠٢٢.

هيا! لا تتأخر، يا صديقي ساليبري...
تعالَ كي تسمع موسيقا
أملاها الربُّ عليَّ!
هذا اللعين موزارت عثرة في طريقي...
هو ذا السمّ... الخمر...
وحجارة الحسد الأسود...
يستحيل أن يفهم المرء في هذي الحياة،
ومنذ زمن طويل،
ثمن الكذب وجسامة الفقدان...
وحده ساليبري يبحث عن موزارت من جديد،
وموزارت يسأل عن ساليبري
مرة أخرى

(من ديوان «جزيرة وحيدة» صدر عام ٢٠٢٠)

×××

اختارت لجنة مختصة في الشعر في اتحاد كتاب روسيا ديوان «كتابات أو نقوش» كأفضل ديوان شعري لعام ٢٠٢٢، وقد شرّفني الشاعر الكبير بأن أهداني نسخة من الديوان ومع توقيع طيب منه...

والكتاب يضم بين دفتيه نصوصاً وقصائد موزعة بين أبيات من سطر واحد وعددها مئة وأبيات من شطرين أو سطرين (ثنائيات) وعددها أيضاً مئة، ومن ثم هناك قصائد من أربعة أشطر... ومن ثلاثة أشطر (هايكو أفاري) إلخ... والنصوص هي خلاصة تجربة حياتية وأدبية واجتماعية وعرفانية...

زهرةٌ على حجر - الحجرُ قادرٌ على الغناء!

×××

الشاعرُ عند الشعراء فقط ليس بشاعر...

×××

الشعر لغزٌ معروفٌ للجميع ولا يعرفه أحد...

×××

لن تستطيع أن تمضي مستقيماً في طريقٍ أعوج...

×××

نحن نندبُ أنفسَنا عندما نبكي الموتى...

×××

هل جعلتك الشهرةُ أعمى،
يا صديقَ الأمس؟
سوف تُبصر من جديد
بعد أن تخسرَ كلَّ شيء!

×××

لم يكن الوطن كريماً مع الشعراء دائماً،
على حين أنَّ الشعراء أخلصوا للوطن حتى آخر رمق!

سيلفا والأمير

كتب: رياض طبرة

نذرت سيلفا نفسها لأمير، لم تكن تدري ما ستحمله الأيام والسنوات لهما، كانت تعرف أمراً في غاية البساطة، تعرف أن روحها رهينة روحه وأن النور الذي في عينيها هبة من أمير، هي لا تريد أن تبصر عالماً آخر غير عالم أمير، هو الدائرة ومحيطها والمركز.

لم تتزوج، ولم تسع لزواج مع أنها حلوة مثل الندى، ونقية كالعصافير.

كانت سيلفا أماً ثانية لأمير الذي يحيا مع أمه التي ولدته، وهي شقيقة سيلفا، وتكبرها بسنوات.

بعد الحرب والدمار والخراب، كانت الهجرة حلاً مؤقتاً للفرار من القذائف التي ظلت تتساقط على منزل سيلفا، ولم تحسب للغربة حساباً...

اكتوت المهاجرة فعلاً بنار شوقها لأمير، لكن وسائل التواصل الاجتماعي لعبت دورها التخديري وخففت كثيراً مما يجول في صدرها.

ومع أي فرصة كانت سيلفا تسارع إلى طلب إذن بزيارة أمها المريضة المقعدة غير القادرة على السفر وعبور المجهول.

لكن عواطفها كلها حجزت
هي قادمة من هناك إلى الشام لترى أميرها
كم من الهدايا تحمل

فيما بعد صارت سيلفا عاشقة للشام من الطراز الرفيع، ولمجرد أن سمعت كلمة من أمير (اشتئتلك خالتو) كانت تسارع إلى الحجز على أول طائرة قادمة إلى بيروت...

في العيد الماضي تلهفت سيلفا لقدوم العيد انتظرته بفارغ الصبر، بشوق حارق للكبد، لم تكتف بوعد لأمير أنها قادمة بل راحت كل يوم تتسوق، ثم تأتي إلى التواصل بالصوت والصورة لتطلع أميرها على ما اختارته من هدايا... لكن الرياح لم تجر كما اشتهت سفن سيلفا.

في الخميس الذي سبق العيد دهمتها آلام مبرحة أقعدتها عن العمل والحركة، تم إسعافها على عجل، التقارير والفحص والصور كلها تقول ليس هناك من خطر...لكن عملاً جراحياً لا بد منه، وإلا فاحتمال الانفجار وارد.

سلمت سيلفا أمرها لله، قبلت بمبضع الجراح، لكنها دخلت في غيبوبة...

لم يكن في حسبان أحد ألا تصحو سيلفا من التخدير...

سعى الأطباء جاهدين إلى إنعاشها لكن جميع تلك المحاولات أخفقت.

اجتاحت أنفس من حولها موجة من الكآبة، مع إحساس بالحزن على شبابها.

أم سيلفا وشقيقتها أم أمير أخذتا تتجهزان لإقامة مأتم يليق بالصبية العائدة حشو الكفن إلى وطنها الحبيب.

كانت المعضلة كيف تمهدان الأمر لأمير؟ وهل سيستوعب معنى موت أمه الحنون سيلفا...؟

سلم الأطباء بما آلت إليه حالها، لكن رئيسة الممرضات في المستشفى لم تقبل بهذه النتيجة، وقد لاحظت سيل الاتصالات التي انهمرت على المستشفى، وكذلك سيل الدموع على وجنات الزائرين.

أمسكت رئيسة الممرضات بخيط من رجاء وأمل... شدت عليه قليلاً،

تفحصت ماضي سيلفا وما يحيط بحياتها من محطات ومواقف، توقفت عند أمير، جاءتها تفاصيل كانت بأمسّ الحاجة إليها...

إذاً أمير هو ذلك الخيط... لا بد من المحاولة.

اقتربت رئيسة الممرضات من سيلفا...

وضعت فمها عند أذنها وراحت تدعوها:

سيلفا... سيلفا... أمير بانتظارك.

سيلفا... سيلفا...أمير ينتظر الهدايا التي وعدته بها.

سيلفا... أمير لن يتذوق فرح العيد إن لم تكوني...

انهضي... قومي...

أمير بانتظارك.

وقبل أن يرتد إليها صدى النداء كانت سيلفا قد أخذت تستعيد حراكها.

ضجيجٌ خلف أبواب الرحيل

قصة: غنوة مصطفى/ مواهب شابة

صوتُ أنفاسه كسرَ صمتَ المكان، ودخانُ سجائرِه أثارَ حشرجات صدريَ المتعب.

لم يكترث لإلحاحي المتعاقب وأنا أطلب منه التوقف عن لفّ سجائره التي اعتاد أن يمضي جلّ نهاره في لفّها بإتقان وتفنن ليملأ علبته المعدنية وهو يحرص على ألا يضيّعَ الثوانيَ في حرق رئتيه ورئتي دون ملل.

أخبرته مراتٍ عديدة أن يكفّ عن هوسه المجنون، وأن يُشغل نفسه في تقليم الحديقة الخارجية، وأن الهروب بهذه الطريقة لن يعيد من رحل، وأن البقاء رهن الذّكريات موتٌ بطيء.

نعم كنت أحاول إقناعه بيد أنّي لم أفلح في إقناع روحي المتهالكة بعد تاريخ يخترق الذاكرة بكلّ مرارته، تاريخٌ بدّل فصول السّنة كلّها إلى شتاء بارد كئيب، شتاءٌ تسربت برودته إلى عظامنا وأرواحنا وتفاصيلَ حياتنا المملة، كل شيء بقي على حاله ثيابه على حافة السرير تعبق برائحته التي أشتاق ضمّها، فنجان قهوته فوق طاولة المطبخ، سماعات جواله في الصّالة وكتابٌ كان يقرؤه في الركن البعيد تركه وحيداً وقد طوى طرف إحدى صفحاته مشيراً إلى آخر الكلمات التي كان قد قرأها، وأنا بين غرفة نومه والصّالة والمطبخ أتنقل باحثةً عنه بين أغراضه ودون أن أجرؤ على لمس أيٍّ منها ولا حتى غسلَ فنجان...علّه يعود، الدّخان ملأ جوّ الغرفة ونوبة السّعال الهستيري قتلتني التفت إليه: قم يا رجل يكفي... دعنا نفتح النوافذ دعنا نساعد بعضاً لنعود إلى الحياة معاً لم يكترث لكلامي ولم يبدِ أي علامات التفاعل، تابع منشغلاً يمارس طقوس هزيمته.

أمّا أنا وكعادتي نظرت حولي علّي أجد ضالتي تبتسم لي أو ألمح طيف وجهه يومئ إليّ ولكن دون جدوى أو أمل.

لم أستطع طوال عامين أن ألمحه حتّى أنّي استبدلت الساعات الطويلة بالنوم أملاً أن ألتقيه في حلم أو أعثر على كفيه فأحضنهما وأطفئ هواجس الشوق القاتلة التي تجتاحني دون كلل.

التفت إليه ثانية __قم يا رجل نوبة هستيرية أصابتني هرعت إلى النوافذ أفتحها، ضيقٌ في صدري وألمٌ عصر رأسي... تذكرت مشهد الحادث ووجه النائم في التابوت.. وجه ملاك يبتسم.

يدٌ قاومت يدي أعادت الستائر إلى حالتها، ولفافة التبغ التي في اليد الأخرى أطفأها بباطن كفّه غير مكترث بالألم، كفّي عن الجنون الموتى لا يعودون النوبة الهستيرية تصاعدت كل الأشياء حولي كسّرتها، وملامح وجهه تسمرت أمام عيني وصوته وكلمته الأخيرة ملأت سمعي أحسست أنّي فُصلتُ عن العالم الخارجي، وألم رأسي بدأ يزداد شيئاً فشيئاً سقطت أرضاً، وشعرت أني كريشة في الهواء نظرت حولي أتلمّس وجه غائبي علّي ألمحهُ وهذه المرة وجدته قربي، يبتسم ويضحك حتى تصغر عيناه الجميلتان، اقترب مني ضمّني بساعديه القويين وأمسك بيدي وغادرنا معاً.

أربعون ثانية

قصة: غفران سليمان كوسا/مواهب شابة

قبلَ أن تستيقظَ الشمسُ وتلقي بجدائلها، كان الليلُ يلملمُ أستارَه بتكاسل، تنهد بعمق منسحباً؛ تضامنت معه أسراب الغيوم السوداء وتصادمت بعنف لتضيء السماء والأرض، وارتفعت الأصوات لكأن الكونَ كلّه استنفرَ للاصطفاف، وحدثَ ما يشبهُ عاصفةً هوجاءَ، من خلف زجاج نافذتي راقبتُ بهلع غضبَ الطبيعة اللامحدود عندما لاح وجه الفجر تجهمَت الأرضُ واهتزّتْ رافعةً صوتَها عالياً ارتجفَ خوفاً منه الأحياءُ والأمواتُ، لم يكنْ بيتي شجاعاً فاهتزّ كخرقة في مهب رياح مع المدينة كلها محاولاً الهرولةَ بعيداً عن معركة خبرَ أنّها مختلفةٌ عن تلكَ المعارك التي شهدَها لسنوات...

معاركُ تشبهُ حفلةً صاخبةً فقط أمام ما يشهده الآن.

صرخَ جدي من غرفته المظلمة والمجاورة لغرفتي المنارة ببطارية صغيرة كأحلامي:

من يهز سريري

المتهالك فمنذ ربع قرن لم يهتز؟

رغم ما بي ضحكت، وتذكرت جدتي، وخرجت الحروفُ متباعدةً من فمي:

إنه زلزالٌ يا جدي!

استمرّ رقصُ الجدران، رفعَ جدي رأسهُ طالباً الرّحمة:

يا لطيف، يا لطيف

لا أتذكر كيف حملتُه، فقد وجدتُ نفسي بقربه في نهر شكلَتْهُ الأمطارُ المتزاحمةُ لتغسل وجهَ ذاكَ الصباحُ الدامي،

الذي كشفَ عن رؤوس كثيرة شيئاً فشيئاً، تتحدث مع بعضها بلا حواجزَ كأنّها لقوم غيرَ هؤلاء الذين قابلتُهم في الأمس يتصادمونَ على السلالم دونَ سلام، تداخلتْ أصواتُهم مؤكدةً:

إنهُ اقترابُ يوم القيامة!!

ولم تغبْ مواقع التواصل فقد كانت بطلاً خرافياً يبثُ الرعبَ لحظةً بلحظة، بمناشيرَ كثيرة تؤكدُ:

- أنّ ما حدثَ اليومَ أمرٌ هيّنٌ أمامَ القادم!!!

أيُّ قادم أنتظرُ، بعد هذه الأربعين ثانية، التي كانت كافية لتخطف إخوتي، أمي وأبي، وتعيدهم ماء للحياة يبحثون عن أرحام يراقُون فيهم من جديد، وجعلتني مشرداً مع جدّ تسعيني، بعد أن دفنت ذكرياتي أحلامي وأحبتي بين ما اكتفوا بتسميته مجرد أنقاض ... مرّ على ذلكَ اليوم شهران!

ما زلت أعاتب نفسي:

- لو تحليت بالشجاعة الكافية ورجعت بي لإنقاذهم لكنتُ بينَهمُ الآن، تنعمُ إنسانيتي بالهدوء والاطمئنان،

لكنّ الحقيقةَ المرةَ أني حيّ، وأنعمُ بصحة جسدية جيدة، وفكر ترهقُهُ تفاصيلُ الحياة.

قصص قصيرة جداً

قصة: إباء فاروق هواش

صدمة

نام على شاطئ الأمنيات.. أيقظَتْهُ

صفعات الأمواج

غشاوة

جُلّ حديثه عن الخير والجمال..

تعلو وجهه ابتسامة لُطف وحياء..

يعامل الناس برفق وطيبة حدَّ

السذاجة

إلى أن جاء يوم النّحس

وقرّرَ أن يمسحَ نظارته.

رحيل

بابتسامة متواضعة قابل قسوة

الأيام

أحسنَ إعداد حقائبه؛ وضع كل

شيء في مكانه الحقيقي..

استعداداً لسفر يجهل ميقاته..

وجدوه مبتسماً ساعة رحيله.

دفترُها

قصة: شذى خزامه (مواهب شابة)

سارَ بخفة بين طاولات المقهى يرتبها ويرفع عنها الكؤوس الفارغة، وفي كل حين كانت عيناه تركضان إلى زاوية مظلمة احتضنت طاولة صغيرة، وكرسياً قد جلست عليه فتاة تكتُب..

كان المقهى بارداً في هذا الوقت من الليل، وكانت أصوات السيارات تصل إلى مسامعه كأنين بعيد، بينما راحت الأضواء تنعكس عن زجاج النوافذ لتضفي على ليل المقهى سحراً ورهبة...

«لقد عادت... ها هي تجلس في ركنها المنعزل كعادتها في كل الأمسيات الماضية»

أوصل الكؤوس إلى المطبخ شارداً...

«كل مساء... على الطاولة نفسها، وسط أضواء الليل، تكتب وتكتب... كم أتوق إلى قراءة ما تكتبه في دفترها ذاك»!

عاد إلى الصالة وجلسَ على كرسي الاستقبال يتأملها بصمت، كانت غارقة تماماً في كتابتها، وقربها كان كأس العصير الذي طلبته يرتجف كلما احتدت يدها في الكتابة على الدفتر.

قال زميله الجالس قربه وقد لاحظ شروده: لقد جاءت مجدداً إذاً!

تنهد النادل: عم ستكتب اليوم يا ترى؟

ضحك الآخر: من يسمع سؤالك يظُن أنك كنت تعرف موضوع كتاباتها في الأيام الماضية.

ثم أضاف: لماذا لا تذهب وتتحدث معها؟ ربما ستجد جواباً.

أجابه النادل متردداً: وأقطع سلسلة أفكارها؟ ماذا لو كانت تكتُب روايةً؟ قد أفسد بتدخلي أحداثها.

ثم صمت وعادَ يتأمل يدها تقبض على القلم بقوة وتكتب بانفعال حاد لتبدو له من بعيد كأنها تحفر لا تكتب... زاد ذلك من توقه لقراءة محتوى دفترها...

قال صديقه مجدداً بينما يراجع دفتر الحسابات: لربما تكتبُ عن نفسها... تبدو مغرورة نوعاً ما، فتاة كهذه تتعالى على أمثالنا، لا تفكر بها.

ارتبك قائلاً: لا... أنا أفكر بكتاباتها فقط.

ضحك صديقه ضحكة ساخرة: قل لي أنت إذاً، برأيك عم تكتب؟

قال النادل ناظراً إلى عينيها: لعلها تكتب عن حزنها وهمومها... تبدو حزينة.

__ أنتَ ترى كل الفتيات حزينات، أنا أقول إنها تكتب عن حبيبها.

__ هل تظُن أنها تحبّ أحداً حقاً؟

__ ليس أمراً مستبعداً، لا يوجد احتمال مستبعد، ربما تكتب عنا أنا وأنت.

عدّل النادل جلسته: أتراها تكتب عن السفر؟ ماذا لو كانت تخطط لمغادرة هذه البلاد.

__ احتمال معقول، ماذا لديك أيضاً؟

شردَ النادل في قلمها: لعلها تكتب عن شوق لفقيد أو صديق... أو ربما تكتب عن مرض قاس قد سرق منها رفيقاً.

__ بدأ تفكيرك يميل إلى السوداوية.

__ علينا أن نجعل توقعاتنا واحتمالاتنا أكثر واقعية.

__ ألن تذهب وتتحدث معها؟

لم يجبه، تنهد شارداً في يديها المرتجفتين فوق الدفتر، ثم همس:

ربما هي تكتُب عن طفولة قتلتها حرب أو مأساة، ربما... ربما تعبر بكلماتها عن غضب واكتئاب مكبوتين لا يتسع لهما سوى هذا الدفتر.

قال صديقه ببرود: أعتقد أنها تكتب عن أسعار المنازل الباهظة التي تؤخر زواجها من الرجل الذي تحب.

قاطعه النادل وهو ينهض: أنت سطحي جداً، دعني وأفكاري وحدنا.

سارَ بخطوات حائرة إلى النافذة المقابلة، وشردَ في انعكاس صورة الفتاة على الزجاج أمامه، تأمل حاجبيها المرتجفين، يديها المنفعلتين، وصفحات الدفتر المتراكمة.

«لا تبدو كتاباتها سعيدة أبداً، الخوف واضح في عينيها، التشوش، الضياع... هي تكتب عن الواقع، ولكن... عن أي مشكلة من مشكلات الواقع تكتب؟»

رآها ترفع يدها فجأة وتطلُب الحساب، وصديقه يسارع نحوها ويعطيها بطاقة الحساب لتدفع.

تحركت بسرعة، حملت حقيبتها وغادرت المقهى بصمت كما دخلته، انتظر النادل قليلاً حتى اختفت صورتها عن الزجاج أمامه ثم تحركَ نحو طاولتها ليرتبها ويجهزها لزبائن آخرين...

وقفَ أمامَ طاولتها مندهشاً...

كان كأس العصير لا يزالُ ممتلئاً كما قُدم لها... وقربه، كان الدفتر لا يزال هنا... منسياً.

حمل الدفتر بهلع وركض إلى خارج المقهى يبحث عنها لعلها لا تزال قريبة ويعيده إليها، ولكن نظراته تاهت بين زُحام الناس ولم يلمح في كل هذا الظلام سوى وجوه الغرباء الواجمة.

عاد إلى داخل المقهى وجلس مكانها، ملاحظاً أن يده كانت ترتجف توتراً.

«الدفتر معي الآن... يمكنني قراءته... يمكنني الآن بكل بساطة أن أفتحه وأكتشف أفكارها، وأعرفَ عما كانت تكتب طوال تلك الأمسيات».

بقي متردداً شارداً في غلاف الدفتر الملطخ ببقع الحبر، داعبَ الغلاف ببطء وفضول... حتى تجرأ أخيراً وفتح الصفحة الأولى ليقرأ متلهفاً.

قطبَ حاجبيه وتحول فضوله لاستنكار...

كانت الصفحة الأولى فارغة إلا من خربشات عشوائية مبعثرة وخطوط لا معنى لها.

تنهدَ وانتقلَ إلى الصفحة التالية يستعد للقراءة، ولكن فضوله عادَ وانطفأ عندما رأى هذه الصفحة بدورها مملوءة بالربشات والخطوط المتقاطعة والمتكسرة...

داعب الخطوط العشوائية بيديه، ثم راح يقلب الصفحات بحثاً عن صفحة الرواية الأولى، ولكنه لم يجد سوى خطوط خائفة مشوشة تزداد ضبابية وتعقيداً كلما تقدم في الصفحات... خطوط أفقية مع خطوط شاقولية ومائلة تحولت لخربشات منكسرة ومتوترة... حتى وصل إلى الصفحة الأخيرة، كانت غارقة بالحبر الخائف حتى لم تترك الخطوط فراغاً فيها إلا وملأته.

قلب الصفحة الأخيرة مغلقاً الدفتر بجمود.

لم يكن الدفتر يحتوي على كلمة مقروءة واحدة...

شردَ في الكأس المملوءة، وزجاج النافذة، ثم عاد ونظر نحو الدفتر ليلمح يديه...

كانت أصابعه ملوثة بالحبر، وقد توزعت على يديه آثار الخطوط بطريقة لا تقل عشوائية وعبثية عن صفحات ذلك الدفتر.

رقصة تحت المطر

قصة: عمر الحمود

تحلم برجل محبوب حكيم، لا تهزّه غواية، ولم يُلطّخ ماضيه بخطايا، آفاقه بعيدة، تعرفه بقلبها قبل عينيها، يعيد تشكيلها بمهارة، فترفّ حوله فراشة ربيع، وتدوخ فيه، ويدوخ فيها، وصورته لا تبارح خاطرها، تتصيّد طلّته بإشارة أو نظرة أو بسمة، وتغزل شباكها من لهفة وحنين وتوق، وتنصبها في دربه، لعلّه يحضر من ماضٍ أو حاضر، وكما يحدث في الحكايات والأساطير يضعها خلف ظهره على حصان أدهم، ويطير بها، يطوف بها العالم، ويحطّ في مدينة مسالمة، لا حرب فيها....

ولأجله تتحدّى أعراف القبيلة.

تريده أنيساً للعمر كلّه، ولا تريده أنيس ليلة واحدة.

وفي شريعتها: لا إكراه في الحبّ.

ولا عيب إن خفضت الروح جناحها للحبيب، وقالت: ربي اسعدْهُ كما اختارني حبيبة.

لم يهتمّ بها الرجل، لديه شأنه، يحلم بامرأة حوراء، تعشقه بجنون، تكتب تاريخه بأصابعها النحيلة، ويسوّر جيدها بقلادة من قصيد.

امرأة ساخنة، لم تعرف رجلاً قبله، وبعده ترتدي الحداد طوال العمر.

أميرة عصية على النسيان.

وحين يحضر طيفها تختال الدنيا حوله فرحاً، فكيف إذا حضرت بقامتها الفارعة كسارية في مسجد الرقة العتيق، وبوجهها الوردي كوجه عذراء اغتسل برؤية الرشيد في قصر البنات!

سيسكر في فرات أنوثتها، ولا يحسد رضوان خازن الجنّة! لا بدّ من لقائها، وإن طال الانتظار.

ويعتم لونُ الغيوم، وتجود السماء بمطر.

بدأ خفيفاً، ثم تسارع رويداً رويداً، غسل المدينة والشوارع والجسر القديم، وكنس سطوح العمارات وظهور السيارات، وتوهّجت مصابيح الشارع فضّة بللورية، وفرغ الشارع من المارة، تركوه على عجل زرافات ووحداناً، وأغلقت المقاهي والمحالّ والمطاعم أبوابها...

قلّما ينزل المطر فوق المدينة في مثل هذا الوقت الخريفي المبكّر!

تنصت المرأة إلى إيقاع المطر، تُطربها أنغام قبلاته الحارة على خدّ الأرض الجاسي، فتخلع شرودها، وتُبرق بهجةً ونضارة، ترى الشارع خالياً، وبزينة بهيّة...

وتنزل إليه برشاقة غزال برّي وعزم مهرة سباق.

خيوط المطر تتواشج مع شعرها الخرافي الأشقر، وتنسدل طيّاته، تمتدّ إلى وركيها، تهب نفسها لأيادي المطر النديّة، ينزاح شال الصوف، يبعد عن كتفيها، يشتعل عري الصدر والكتفين، ويستقيم طول عنقها، ويستدير ضمور خصرها، ويرفرف ثوبها المنزلي، ويُلصق المطرُ الثوبَ على جسدها أكثر فأكثر، فيشفّ، ويفضح كنوزه الخفيّة، وترفع يديها بحبور، تدور، وتدور، تتحرر من كلّ شيء، وبأنفاس متلاحقة ترقص رقصةً شعبية، موروثة من ألف عام، وبحركات متناغمة مع دُفقات المطر، فيها بساطة الطفولة وشغب الصبا وترنّم الجدات عند الفرح، ويلين جسدها كعجينة حنّاء، ويتلوّى كغصن رطيب، ويخفّ كهبار عراقية، ويميس عَقْدُ حليّ يعانق رقبتها، وتصدح أساور يديها، وحبّات المطر لآلئ دريّة ترصّع روبها الناعم، وتنحدر منتشية، تفتح المرأة يديها أجنحة، تصعد، تهبط، تميل يميناً، وتميل شمالاً، تسترخي، تنقبض، تندفع للأمام، تعود للخلف، تشرق قناديل وجهها، ويقفز شعر رأسها من جانب لآخر، وبحركة دائرية يغطي وجهها، ويشتدّ المطر زخّاتٍ منتظمة، تشارك المرأة رقصتها!

وبحركة انسيابية جميلة تحلّق في رقصتها إلى الأعالي، يفتّر ثغرها عن لون الأقحوان، وتغيب عن الدنيا، تدخل حالة وجد، تتوحّد مع الطبيعة، وتصفّق لها أشجار المكان ونهر الفرات وأوابد المدينة، ينبسط الكون حولها حلبة رقص، يوفّر لها خلوة، وتسمو في رقصة شكر، أو خصوبة، أو انبعاث حياة، ابتكرتها عجرية بلون القهوة، أو ابتدعها شيخ طريقة!

فينوس عصرية، نبعتها منحوتة بإزميل موهوب، عيناها من سومر، وعطرها من ماري، وشالها من حرير الشام، ترقص، وترقص، والمطر يرتدي جبّة كريم سخي، ويجاريها، ويغزر، ويغزر....

يُفتّن بلياقتها البدنية وقسامتها الروحية، ويرى رجلاً ملتحياً، يراقبها من الشرفة العليا، والمرأة لا تعلم بتلصصه عليها، ولا تدري أنّ الرجل يتابعها.

الرجل الملتحي يلتصق بحافة الشرفة، وتصدر عنه حركات مريبة، يهتزّ جسده، يتصورها عارية أمامه، وينتفض!

سوّلت له نفسه ذلك!

يمقت فعل الملتحي، ونداءٌ غامض، أو نذْهة خاصة تدفعه إليها، وعلى عجل يهبط إلى الشارع بركان حماس ونخوة!.

يقف على الرصيف المواجه لرصيفها، يراه الملتحي، يعبس، يسخط، ويلعن حظه اللعين، يظنّ أنّه زوجها أو قريباً لها، ظهوره أفسد عليه المتعة، فيغيب من الشرفة، وبحركة من الرجل التفتت المرأة، غرست عينيها بعينيّ الرجل، توقفت عن الرقص، شهقت شهقة طويلة، كادت أن تسقط على الأرض!

ويموج وجهها بالخجل والدهشة، ويومض في عينيها بريق سؤال: هذا الجسور بوجه مألوف لديّ!

إنه هو، فلماذا استضافه الغياب دهراً؟

انعكست فرحتها على مرايا وجهها، ويزهو عشبٌ أخضر في عينيها.

يرتجف الرجل، يتّقد وجهه بالذهول: هذه المرأة ليست غريبة عليّ، تشبه امرأة أبحث عنها، فهل أنا في أوهام أم في منام؟

إنها هي بحضورها الساحر.

وترتسم فرحته على تضاريس وجهه، وفي داخله يُزهر أملٌ شهيّ مُرتقَب.

وكاد أن يصرخ كما صرخ العالِمُ حين وجد ضالته: وجدتها وجدتها.

ما يراه عين الحقيقة، سيشهر توبته، ويكسر عصا الترحال من طيف إلى طيف، ويعتكف في واحتها عابداً لحسْنها.

وترفع صوتها المعسول تغريدة حنجرة ذهبية، على مقام موسيقي شرقي، وبحّة نايٍّ يحنّ إلى قصب الفرات الحزين، وبلحن ملائكي ولهجة رقاوية:

نجمة صبح يا هواي أسكط على غطاك

وبحجّة البردان أتلفلف ويّاك

ونسي ما حوله، والمطر الذي بلله، وكأنّ تمثال هارون الرشيد النصفي في الحديقة المجاورة يتلقّى المطر عنه وعنها، وعن المدينة التي طيّبت مقامه سنين عديدة....

وتكلما بلغة العيون كثيراً دون أن ينتبها، أصبَتْه، ومال إليها، اندمجا في صفو قدسي.

ولم يأبها بنظرات تتسلل من خلف النوافذ، وغيرة نهار يجنح نحو الرحيل.

بوله أراد احتضانها، فجفلت هاجسة.

وتآمرت عليه مع مشاعرها، وهمست: سألعب معه لعبة التشويق بإتقان، فلا أبعد عنه بعداً يدفعه إلى الهيام بغيري، ولا أقترب منه قرباً يجعله يملّ منّي.

أجل، إن عانقته يتحوّل إلى رجل عادي، لأتركه رجلاً خرافياً.

يعارضها الشوق بشجن: وإن ضاقت بك الدنيا؟

تردّ عليه واثقة: أوسّعها بحلم.

والمصيبة أنّ جوارح الرجل تضامنت معها، وجفّ لسانه، ولم ينطق بحرف!

جلده الرجل بسياط العتاب بعدُ: سليط عليّ، وتخرس أمام أنثى!

اعتذر، وسوّغ: إن اقتربت أكثر تحترق، ويترمّد الألق بينكما.

.وماذا أفعل؟

.اجعلها تستوي على عرش هنا.

وأشار إلى قلب الرجل!

أخذت المرأة نفَساً عميقاً، وابتسمتْ، سهواً أم عمداً، لا يعرف، وعادت على مهل إلى شرفتها، وعيناه تتبعها.

مساواة!

قصة: سامر خالد منصور

تصاعدت الحماسة بين أستاذتين مُحاضرتين في محاضرة في الهواء الطلق تزامنت مع اليوم العالمي للمرأة، فقالت الأستاذة ياسمين:

يجب أن يكون كل يوم هو يوم المرأة.

وقالت الأستاذة فرح:

لا نطالب بالمساواة بل بأن نتبادل الأدوار ليعيش الرجال تجربتنا ويقاسوا ما نقاسيه ويحسوا بنا، ثم نعطيهم نحن المساواة بعد أن يطالبوا بها مراراً وتكراراً.

وفي اللحظة ذاتها داست الأستاذة فرح على قوقعة فكسرتها ولكنها لم تكن قوقعة حلزون بل كانت قوقعة سحرية في داخلها ماردٌ جليل، خرج المارد من القوقعة وقال:

لبيك لبيك.

خاف الجميع لكن سرعان ما طمأنهنَّ المارد وأعربَ عن سعادته لأن الأستاذة فرح حرّرته من سجنه السحري وأنه سيحقق لها أمنية.

فاطمأنوا.. لفَّتْ فرح خصلة شعرها الطويلة حول أصبعها ثم سحبته وكررت الأمر وهي حركة تقوم بها عادةً عند الاستغراق في التفكير وسرعان ما قررت أن تتمنى نهدين كبيرين لأن نهديها كانا أصغر حتى من نهدي الأستاذة ياسمين الصغيرين أيضاً، ولطالما كانت فرح تحلم بنهدين كبيرين ومثاليي الشكل، خاصةً أنها من رُواد المنابر والمنابر تحجب كل شيء باستثناء النهدين ما يجعلهما أكثر أهمية في إطلالاتها، لكن سرعان ما تراجعت عن فكرتها تلك فالمارد ظهر في العلن وحتى لو همست له بالأمنية ستفهم النساء ماذا تمنت لاحقاً، والأولى بها أن تتمنى شيئاً لمصلحة جميع النساء الحاضرات وإلا خسرت شعبيتها لمصلحة الأستاذة ياسمين وأخريات من نظرائها.

وهكذا تمنت فرح ما كانت تقوله في ختام محاضرتها.. أن يتبادل الرجال والنساء الأدوار في الحياة كي يشعر الرجال بقيمة النساء.

وبطرفة عين تبدّلت الأدوار واحتفلت النساء بهذا الإنجاز ثم انصرفن إلى شؤونهنَّ الجديدة، صعدت الأستاذة فرح الحافلة وعندما أضحت الحافلة مُكتظة وأخذ الرجال الواقفون يحدقون بها شزراً اضطرت أن تقف وتمنح كرسيها لأحد الرجال برغم أنها كانت متعبة ولكنها فكرت بالأمور الإيجابية التي اكتسبتها وقالت بصوت مرتفع وهي تتظاهر بأنها تتحدث عبر الهاتف:

يا عزيزتي هذه شائعات لست أفكر بالزواج برجل آخر، صحيح أنه قد أضحى يحق لي الزواج بأربعة رجال، لكن رجلٌ واحد وبالكاد يُحتمل ويُطاق، لعن الله الرجال وعيشهم (للجلطة وحدة بوحدة) نعم، نعم يا عزيزتي كما تقولين، المرأة بإمكانها الزواج دون حتى أن تبلغ ولي أمرها وبإمكانها السفر دون إذن زوجها أو حتى علمه، والرجل عكس ذلك فهو ضلعٌ قاصر.

سرعان ما داهم مسامعها صوت يقول:

نعم لا تحتاجين إلى موافقة زوجك أو والدك لهذه الأمور لكنك تحتاجين إلى موافقة شعبة التجنيد، التفتت فرح فوجدت عسكريات الحاجز يدعونها إلى النزول، وسرعان ما قصوا شعرها وحُرمت من تلك الخيارات التي لا حصر لها من الألبسة الزاهية، فقد ألزموها باللباس العسكري الداكن وسرعان ما خسرت بياض بشرتها تحت أشعة شمس الصيف الحارقة.

قالت للضابطة المسؤولة عنها:

أنا أشتاق لأولادي.

فقالت الضابطة:

إجازتك ثلاثة أيام في الشهر فقط.

كان الراتب قليلاً وأصناف الخضر التي يعطونها لها محدّدة فلم تفدها جُلُّ مهاراتها في الطبخ ونسيت طوال سنوات خدمة العَلم التسع جُلَّ ما درسته وقرأته، وأضحت ترى في منامها (مُصففة الشَعر) وأطفالها ومساحيق التجميل والموائد العامرة مُتعدّدة الأصناف ذات الرائحة الزكية.

حزن المارد لحالها فجاءها مواسياً، فقالت له:

خذ هذه المرآة أرني ما يفعل زوجي الآن عسى يكون منهمكاً في مسائل لم تعد تخصّنا نحن النساء بعد أن تبادلنا الأدوار فأجد في هذا عزاء.

لكن المارد قال لها:

أمهليني قليلاً.

فقد كان يعلم أن زوجها قد أنهى التنظيف والطبخ وهو الآن يضحك ويسخر من أحد أقاربه في جلسة غيبة ونميمة وهو يقرط القضامة ويشرب الشاي بالياسمين.

ذهب المارد إلى زوجها وقال له: اسمع ما رأيك أن أعيد كلاً منكما إلى دوره وبهذا ترتاح أنت من غسل الملابس والصحون وترتاحُ من الطبخ أيضاً، ضحك الزوج وقال:

أتظنني ساذجاً إذا تبادلنا الأدوار وصرت من العسكر سأقوم بكل هذا إضافة إلى الكثير من المسائل الأخرى.

نهض المارد وقال بغضب:

خذ هذا طالما أنت مُتمسك بتبادل الأدوار.

وأعطى زوج فرح (دبقاً) كي يُزيل شَعر قدميه ثم جعل فرح تشاهد آلامه وهو يفعل هذا، عبر المرآة المسحورة، عسى يروح ذلك عنها، لكنها ظلّت تعيسة فعرض عليها المارد أن يمنحها نهدين كبيرين فعجبت لقوله، وهمَّت تفعل حركتها المعتادة بأن تلفَّ خصلة شعرها حول إصبعها، لكنها تذكرت أنهم قصوا شعرها، فأوجمت.

أخبرها المارد أنه يستطيع قراءة أفكار البشر حين يفكرون بأمنيات، لكنها رفضت الحصول على نهدين كبيرين لأنهما سيُعوقانها في تدريباتها العسكرية، كالزحف وغيره ويقللان من مرونة أنشطتها الحركيّة التي تلزمها في صراع البقاء ضد الوحوش البشرية من «داعش» ومُشتقاتها.

وبعد قرابة ثلاثة أعوام سمع المارد بخبر انتحار فرح فحضر جنازتها وسأل عن سبب انتحارها فقالت له إحدى صديقاتها:

لديها كثيرٌ من الأسباب ولعل أبرزها أن أصغر أطفالها يخاف منها، يحسبها غريبة ولا يحفظ اسمها فقد بلغ عامه الثالث ولم تحصل إلا على عشر إجازات خلال ثلاثة الأعوام الأخيرة بسبب الاستنفار في كتيبتها، لذا بالكاد يعرفها وكان يخاف منها بسبب إلحاحها على ضمّه والالتصاق به، وكان يبكي ويصرخ وكأنّ خاطفاً مُرعباً يُعانقه، ولم تكن المسكينة تحتمل هذا الأمر.

قال المارد وتنهيدةٌ حزينة تمازج صوته:

رحم الله فرح، يبدو أن فرح الرجل لا مكان ولا حياة له في هذا المكان.

ذهب السؤال

شعر: سليمان السلمان

ذهبَ السؤالُ مع السؤالْ
ومضى الجوابُ على دروب الصمت يركضُ
يستحثُّ حروفَهُ الغرقى الثقالْ
لا نأمةٌ تأتي ولا صوتٌ يرنُّ
ولا مقاربةٌ لأدْعيَةِ الخيالْ
ذهبَ السؤالْ
من أين تأتيني حروفي
الذاهباتُ وراء ما أبغيه
لا حلمٌ يدورُ..
وليل هذا الصمت أثقل من جبالْ
ونداء سائلة فماً قلقاً.. تَعَثَّرَ بالحروفِ
فأغلق الأصواتَ
حتى الهَمْهمَاتُ غدت صنوجاً في الرؤوسِ
مع العبوس..
ولا ترى شيئاً يُقالْ
.....
يا حارس الصمت المؤَلَّه...!
هل تجيبُ وأنتَ لم تسمعْ..
ولم تنطقْ..
ولم تبْدُ.. على أفق المَدارات السَّكُوتَة
بعد أن عَبَرتْ رياحٌ زافراتٌ
في مدائنَ مُعْلقَاتْ
حتى العيون تذوب في أجفانها غمزاتُها
من أين تهدينا إشارات تدلّ على الحياةْ
فاذهبْ إلى الوهم البديل عن التفاف الراحتين
بكل أشياء الدلالات الغريقة...
لا كلامَ
له على الأفعال مدلولٌ ودالْ
فأنا مقيم في التماثيل التي جَحَظَتْ عيوناً
لا ترفّ جُفونُها.. وقفتْ..
وحائرةٌ من الأفكار تسألني .. وتسألها
بالحشرجاتْ يجيبني موتىَ العَمَاء
ولا لسانَ لكي تبادلَني أحاديث الضَّلالْ
أخرجْ معي من حلق كونٍ في لُهاث مُعَذَّبية
مواجعٌ... لا يستريح بها انشغالْ
فالصوتُ أخرسُ، والمدى عتمٌ
وفي رجع الصّدى وقعُ النعالْ
فانقُلْ خُطاكَ إلى خُطايَ.. وَسِرْ...
ولا تَدَع الحفيفَ على الدروبِ العاثرات
يجيبُ أسئلةَ الحصى
فالعابرون جميعُهُمْ.. لا ينطقونَ
وربما لا يأكلونَ..
فلا صدى لصريف أسنانٍ
بأفواه تشقّقَ طينُها..
ولسانُها سَحَبَتْهُ أحلامُ الليالْ
لما تناثرَ وعدُ من لا يعرفُ الوعدَ
الجميلَ.. ولا مثيرات الخمائلِ
إذ تناثر عطرها..
وانساب في ثغرٍ
يُقَلّبُهُ الشّذا
ويلوح فيه ما يُقالُ
ولا يُقالْ

بين عينيها.....

شعر: أسعد الديري

من وحي لوحة مهداة الى اتحاد الكتاب العرب
فرع دمشق للفنانة خلود كريمو

بين عينيها
تنامُ حديقةٌ...
وغيمةٌ...
وألفُ قصيدةٍ
×××
بين عينيها
ينابيعُ رؤى تتفجّرُ
وأسئلةٌ لا تُحْصى
وقليلٌ منَ الفلسفة
والكثيرُ... الكثيرُ
من الظواهرِ الخارقةْ
×××
بين عينيها
تتحطّمُ جدرانُ الكلماتِ
تنسابُ الذكرياتُ
والفصولُ...
والأناشيدُ...
داخلَ «النصّ» بهدوءٍ مريبٍ
لترشقَنا بالفرحِ
×××
بين عينيها
تصبحُ الألوانُ
كومةَ منَ الضوءِ
تتوقّفُ الأحلامُ
عن اقترافِ الخطايا
واللغةُ عنِ البحثِ
عن قبورٍ لمعانيها
×××
بين عينيها
سأقفُ عندَ حافّةِ «النصّ»
لأحاورَ الأزهارَ
كي لا تفقدَ تأويلاتِها الجارحةَ
وانزياحاتِها الواضحةَ
أحاورُ الطيورَ المهاجرةَ
المكتظةَ بالأساطيرِ...
والخرافاتِ
كي تعودَ من وراءِ البحارِ
مكلّلةً بالألغازِ
والغموضِ
×××
بين عينيها
طرقاتٌ
كالمتاهةِ...
أضلُّ فيها طريقَ عودتي
إلى بدايةِ «النصّ»

أوراق متناثرة

شعر: بسام حمودة

--1
على شرفةٍ تحتفي بالنهايات
التقينا
عتبات التاريخ تحتفي بالشّواهد
فلتكن خطواتنا في محفل الموت
مائدةْ
تتشهّى وردة حمراء
أو بيضاء تستجلي المدى
لتبقى على حدثٍ تدثَّر موتنا
شاهدةْ
×××
--2
الحلم ملاءة تحتفي بالجسد
والحقيقة جسدٌ سابح في الهلام
وبين الحقيقة والحلم
فسحةٌ من كلام
--3
استفق، اللّحظة الآسنة
تحتفي بالرّقادْ
تمدّد على بيدر الصّخب
واحتف بالأرق
فالوقتُ إن استطالَ
مشجبٌ للكسالى
وإن توضّأ بالوثوب
تحتفي بك الهاوية
والألق

أزِفَ الرحيلُ..!

شعر: د. وليد جاسم الزبيدي

دعني أحلّقُ في سما آهاتي
فالسجنُ دائي والشجونُ لداتي..
وتكالبتْ كلُّ الصروفِ مآسياً
فحملتُها نغماً الى نايات..
النارُ أجنحةٌ لحُلم شاردٍ
لا لنْ أنالَ سراطَ خيطِ نجاةِ..
والصّبرُ كأسي مُذْ وُلدتُ بظلمةٍ
والصّدقُ أنفاسي وصوتُ حُداتي..
أطْلقْ سراحيَ فالطيورُ غريبةٌ
منْ دونِ نوحٍ أخرسَتْ نغماتي..
فالغيمُ سَرْجيَ والنجومُ قبيلتي
والبحرُ داري والورودُ سُراتي..
سأكونُها شعراً حياةً بعدما
أزِفَ الرحيلُ بدفتري ودواتي..

انكسار

شعر: د. عبد السلام المحاميد

بين عشبِ المتاريسِ تنمو خطاكَ،
ومن طحلبِ الوقتِ تقتاتُ...
كلُّ مواويلكَ اتّشحتْ بالسّوادِ..
وما لكَ من ناصرٍ
غيرُ ذكرى يتيمة
أنتَ آخر سطرٍ تلاه المغنّي
فخذْ حين تنأى العيونُ صداكَ
وفي نفقِ الليلِ خبئ حنينكَ
كلُّ البلادِ تراودكَ الآنَ
فاخترْ لقلبكَ مأوى وسنبلةً
وابْتكرْ
إن أَردتَ مدى، أو فضاءْ
نخيلكَ يتساقَط الآنَ موتاً جميلاً
فيا (مريم) اغتسلي
بضياءِ وليدكِ،
أو فاهجعي تحت قاعِ الرّمادِ
ولا تقربي أحداً
مَنْ أحبّوكِ ماتوا!
وأنتِ على صفحةِ الكونِ
خيطُ انكسارْ
وبقْيا سؤالْ مَنْ سيتلو نشيدَكِ؟
مَنْ يجمعُ الآنَ أحزانَكِ الباردة؟
منْ سيرفعُ دمعتَكِ المشتهاةَ
إلى حافّةِ الملكوتْ؟
سلامٌ عليكِ
وُلدتِ من الغيمِ برقا
وحين حملتِ بعينيكِ
زهْرَ السّؤالْ
سَقَطْتِ وحيداً!

صافيتُ الزمانْ

شعر: مناهل عبد الله حسن

أ تسمعُ ما يقولُ الدهرُ عنّي
فإنّي الطيرُ في دوحٍ يغنّي
بريدُ الصبح يحملني سلاماً
بعيداً في الخيالِ عن التجنّي
فكم عتّقتُ خمراً في الخوابي
وصار بنانُ أهلِ الشعرِ دني
تمرُّ بي الشداةُ على كؤوسٍ
ويسرقن الكلام الحلو منّي
فأوقد جذوة الإعجاب فيمن
يحبُّ الشعر من إنسٍ وجنٍّ
أنا لي مذهبٌ بالشدوِّ حتى
أقدّسُ صاحب الصوتِ المُرنّ
وصافيتُ الزمان على وداد
فبادلني الوداد مع التمنّي
وعندي ريشةٌ للرسمِ فيها
رسائل للورى عن كلّ فنّي
فيا قلمي مدادك من دموعٍ
متى صار المدادُ دماً أعنّي
ولا تكتم على الصفحاتِ سرّي
أردتُك أن تكون فمي لأني
كتبتُ لمن أحبّ وليس سرّاً
عرفتُهُ من يصون ولم يخُنّي
إذا ما غبت عن عيني قليلاً
سيضنيني الفراقُ بسوءِ ظنّي

زهرةٌ للفراغِ

شعر: عماد يحيى عبيد

مرةً تلوَ مرةٍ
ألمحُ الحُسنَ على الضفةِ العاصيةِ
ألمحهُ عارياً إلا منْ ذنوبهِ
يركضُ ملءَ ضحكتهِ الماكرةِ
يلمُّ شتاتَ العيونِ اليتيمةْ
يطعنُ الماءَ برمحِ الأنوثةِ
يباشرُ هدمَ المقامِ العتيقِ
×××
أيا حادي القلبِ تمهلْ
إلى أينَ يرنو الهلالُ الغريبُ؟
إلى جمرةٍ تلذعُ بردَ السريرِ
إلى نهدةٍ تواسي شحوبَ الزمردِ
إلى تلتّينِ تضجّانِ بالهوى والحليبِ
إلى نجمةٍ أسرفتْ في الغرامِ
×××
كلما ناديتُ طيفاً غائباً
أشعلَ النادلُ بخّوراً وشمعاً
ليضيء البارَ والليلَ الغريقَ
ينثرُ العرّافُ رملَ الأحجياتِ
يخرجُ الياقوتُ من خيطِ الخرزْ
يتجلى ظبيةً شقراءَ تهمي بالوميضِ
يهربُ العرّافُ منْ وهجِ الحريقِ
×××
يا سليلَ الارتواءِ
هبْني حلماً
أشعثَ الشهوةِ شرقي المرامِ
أنا مصلوبٌ على نارِ الجسدْ
صبوتي خرقاءُ والعمرُ ضريرٌ
بينَ ثلجينِ أواري رايتي
قدْ يمرُّ الحبُّ معصوبَ الفؤادِ
قدْ يهزُّ العرشَ فوقَ الخاشعينَ

وَيَسأَلُ البُرتُقالُ

شعر: رِهام أكرم قُنْبُس

لا تُوْقِظِ الدّارَ، إنَّ القَوْمَ قَدْ رَحَلوا
فما لَدَيْهِمْ هُنا في عَيْشِهِمْ أَمَلُ
ما عادَ بَيْتٌ لَهُمْ في الحَيِّ يَجْمَعُهُمْ
وَبَيْتُ جيرانِهِمْ بالدَّمْعِ يَنْهَمِلُ
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعيشوا ها هُنا أَبَداً
أَوْ أَنَّ تاريخَهُمْ في الأَرْضِ مُتَّصِلُ
تَفَرَّقوا في شِعابِ الحُزْنِ مُلْتَجأً
وَنَحوَ آمالِهِمْ ما أَنْجَدَتْ سُبُلُ
وَيسْأَلُ البُرتُقالُ عَنْ أَحِبَّتِه
والسَّهْلُ والقَمْحُ والزَّيْتونُ والأَمَلُ
بِكُلِّ شِبْرٍ لَهُمْ ذِكرى تُعانِقُهُمْ
وَكُلُّ نَبْضٍ بِأَنْغامِ الهَوى ثَمِلُ
هُنا استَراحوا، هُنا قاموا، هُنا اجتَمعوا
وَها هُنا قاوَموا الأَعْداءَ، واحتَمَلوا
وَها هُنا نَقَشوا تاريخَهُمْ لُغَةً
السَّهْلُ عانَقَها والبَحْرُ والجَبَلُ
وَها هُنا رَتَّلوا القُرآنَ نُوْرَ هُدًى
وَعانَقوا سِدْرَةَ الإيْمانِ، وابْتَهَلوا
يا مَنْ يَلُمُّ شَتاتَ القَلْبِ مِنْ أَلَمٍ
فَإِنَّهُ بِشَذا الأَحبابِ مُنْشَغِلُ
قَدْ مَسَّهُمْ مِنْ سَعيرِ الظُّلْمِ أَخْبَثُه
وَاغتالَهُمْ شَنَأٌ مُرٌّ وَمُعتَقَلُ
كَمْ ساءَلوا النَّجْمَ عَنْ طَيْرِ الرَّجاءِ فَما
بَرْقٌ يَلوحُ، وَلَمْ تَبْرَأْ بِهِمْ عِلَلُ
ما أَضْيَعَ الأَمَلَ المُرْجى إلى وَطَنٍ
إِنْ لَمْ يَكُنْ بِسَنا التَّوْحيدِ يَبْتَهِلُ

إلى التي لم تبح باسمها

شعر: عبير عبد اللطيف البحش

مساؤك عطرٌ ونور
ومن بابِ كسرِ زجاجِ الهدوءِ
تبادرَ لي أن أقولَ لها
اسمي..
أردتُ التعرُّف من باب كسرِ الفراغِ الثّقيلْ
فقالت: أنا لا أحبُّ الكلام..
قلتُ لا فرق يكفي بأنّي كسرتُ أمامَك نافذةَ الوقتِ
وكانت تبادرُني بابتسامتِها
وأنا لستُ أعرفُها
كفانا فوجه الزمانِ تغيَّرَ
والناسُ ليسوا جميعاً ملائكةً طيبين
ونحن اختلفنا
ومقياسُ أوهامنا واحدٌ
كبوصلةِ الأغنياتِ التي لا تميزُ بين الجهاتِ فتختارُ
عكسَ الجمالِ وتكرهُ شمسَ الأصيلْ

الليبرالية الحديثة وسبل مواجهتها

أقامت جمعية البحوث والدراسات في اتحاد الكتاب العرب جلسة نقاش وحوار بعنوان «الليبرالية الحديثة وسبل مواجهتها»، ألقاها الدكتور مهدي دخل الله رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام المركزي، وذلك ظهر الثلاثاء ٢٠٢٣/٧/١١ في قاعة الاجتماعات بمبنى الاتحاد بالمزة بحضور الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب والسادة أعضاء المكتب التنفيذي ومجلس الاتحاد.

قدّم الدكتور مهدي دخل الله عرضاً موجزاً ومُكثّفاً لليبرالية الكلاسيكية وأثرها في الاقتصاد والمجتمع وصولاً إلى ظهور أشكال الليبرالية الجديدة التي تطالب بتدخل الدولة في الاقتصاد وفي السوق لا لحمايته فقط عبر القوانين بل عبر أن تكون فاعلاً اقتصادياً مهمّاً.

هذه الليبرالية الحديثة باتت تدعم الطلب من خلال تقوية القوة الشرائية عند الناس، وخلق الفرد الحرّ اجتماعياً الذي يرسم أخلاقه وقيمه بنفسه، كما أن من أهم الأسس التي ترتكز عليها تعزيز الفردانية.

مؤكداً سعي الليبرالية الجديدة إلى إلغاء الأفكار القومية ومفاهيم الأسرة والقيم والأخلاق والدين، في سبيل الوصول إلى ضرب المرجعية الجماعية وانسلاخ الفرد عن الوطن وتفكيك المجتمع، من خلال الترويج للانحلال الأخلاقي وتعزيز النزعة الفردانية وضرب إنسانية الإنسان وتكريس سيادة الغريزة وفصل الإنسان عن المبادئ والقيم والانتماءات والترويج للمخدرات والانتحار..

مشدداً على ضرورة اعتماد استراتيجية واضحة لمواجهة هذا الخطر الكبير الذي يهدد باختراق مجتمعاتنا، سواء من خلال الحفاظ على مفاهيم الأسرة والأخلاق والتقاليد والقيم وإعادة ربط الطفل بالأسرة، فالأسرة هي الحامل للعادات والتقاليد والثقافة، وإعادة التفكير بالمقاصد الدينية وتسخير الأخلاق لخدمة المجتمع، فعندما يُطبق الدين بشكله الصحيح في المجتمع من خلال تطبيق المقاصد أو الوصول إلى مقاصد الدين فعندها سيكون هذا المجتمع في قمة عافيته وسلامته.

أعقبت الندوة مداخلات واستفسارات من الزملاء أعضاء الجمعية.

الشعر.. والحياة.. في المحطة الثقافية بجرمانا

أقام فرع ريف دمشق لاتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع المحطة الثقافية في جرمانا مهرجاناً بعنوان (الشعر والحياة) بمشاركة مجموعة من الشعراء الذين قدّموا قصائد متنوعة بحضور عدد من أعضاء الاتحاد والشعراء.

أدار المهرجان الدكتور غسان غنيم رئيس فرع ريف دمشق الذي تحدث عن الأشكال الأدبية وقيمة الشعر، وعرّف بمؤلفات المشاركين وأشكال كتاباتهم، وأوضح أن الشعر سيظل الأداة الأكثر حميمية للتواصل مع الحياة وهو الدم الذي يغلي لتنطلق منه أعذب الألحان وأعذب الكلمات، وسيبقى الشعر الأداة الأكثر فاعلية وتأثيراً في وجدان وضمير الناس.

في قصيدته التي ألقاها الشاعر محمد حسن العلي جمع بين الصور والموسيقا والقافية المناسبة، معبراً عن حالات نفسية من دون أن يتخلّى عن الأصالة والمعاصرة في نصه الإبداعي.

وعبّر في نصيه اللذين ألقاهما الشاعر إياد خزعل عن أوجاع إنسانية وحالات اجتماعية مختلفة وعن أهمية القيم والمحبة في العلاقات الاجتماعية.

وكانت دمشق متجلية في قصيدة الشاعر العراقي فواز حداد لتكون حباً كبيراً في حياته ورمزاً عربياً أصيلا.

كما ألقت الشاعرة إيمان موصلي عدداً من مقاطع الشعر النثري التي جاءت من خلالها بصور وومضات وإيحاءات اجتماعية وإنسانية وعاطفية بشكل موجز.

وألقت الشاعرة رود مرزوق نصوصاً عاطفية متنوعة جاءت على موسيقا البحر الكامل والبسيط مع الالتزام بالروي والقافية والانعكاس الصادق للعاطفة.

إضافة إلى نصوص نثرية جاءت بأسلوب الومضة والدلالة.

ثقافة الانتماء بين الكلمة والريشة... في فرع دمشق لاتحاد الكتّاب العرب

تحت عنوان « ثقافة الانتماء بين الكلمة والريشة» دعا فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب لحضور حوار مفتوح مع الأديب والفنان التشكيلي «موفق مخول».

وبحضور مجموعة من الأدباء والمثقفين والإعلاميين والفنانين افتتح د. ابراهيم زعرور رئيس فرع دمشق الندوة مرحباً بالحضور والمشاركين داعياً للوقوف دقيقة صمت إجلالاً واكباراً لأرواح شهداء الوطن.

كما أكد أهمية وضرورة الانتماء للوطن والاعتزاز والافتخار بهويته، وبيّن علاقة التشكيل بالكتابة من خلال التشبيك بينهما بشكل فكري.

أدار فعاليات اللقاء أ. صبحي سعيد مرحباً بالفنان «موفق مخول» الذي أضاء على رؤيته وفهمه للفن التشكيلي، وعلاقته بالكتابة، وأهميته عند الناس.

وكذلك قدمت الشاعرة هيلانة عطا الله نماذج من شعرها تمجد الوطن والشهداء وتُكبر ثقافة الانتماء والهوية.

أثرت مداخلات السادة الحضور الندوة وأضافت لها بعداً مميزاً، وعرض الفنان «موفق مخول» عدداً من لوحاته في صالة الفرع وقدّم شرحاً وافياً لها مؤكداً ضرورة التمسك بالهوية الوطنية السورية لمواجهة الأعداء المحتلين والإرهاب.

مواجهة الليبرالية الأمريكية الحديثة بالثقافة والإعلام

بالتعاون مع فرع ادلب لاتحاد الكتاب العرب أقيمت في المركز الثقافي العربي في «أبو رمانة» ندوة فكرية حول دور الثقافة والإعلام في مواجهة الليبرالية الأمريكية الحديثة تناولت الوسائل والسبل التي تستخدمها الليبرالية الأمريكية الحديثة في إلغاء الثقافة والهوية العربية والاقتصار على ما تروج له من مفاهيم خاطئة تضمن السيطرة على الفرد والمجتمع العربي بشكل خاص.

وفي محوره أشار رئيس اتحاد الكتاب العرب الدكتور محمد الحوراني إلى أن أخطر ما تهدف إليه الليبرالية الحديثة، هو السيطرة على المجال الفكري والأخلاقي والثقافي بما يحمله من مضامين فكرية وقيم أخلاقية وأنماط حضارية، إضافة إلى ما ترمي إليه الولايات المتحدة الأمريكية من السيطرة على الاقتصاد، وهذا ما جعل بعض الكتاب الأمريكيين ينتقدونها منهم غاري نيلر في كتابه (لعنة العام ١٩٢٠) الذي تحدث فيه عن تدمير الأسر الأمريكية والأخلاق، وزعزعة الاستقرار المادي وغياب احترام القيم وقدسية الزواج.

كما أوضح أن الليبرالية الأمريكية الحديثة تسعى لفصل الإنسان عن المبادئ والقيم والانتماءات والتأكيد على مرجعية الفرد ورغباته، والنيل من المرجعية الجماعية والعقائد القائمة على الأخلاق النبيلة لإعادة إنتاج هوية اجتماعية جديدة تساهم في بقاء السيطرة على تحولات المجتمع وتحطيم هويته الثقافية وانتمائه الأصيل.

وفي محوره بين معاون وزير الإعلام الأستاذ أحمد ضوا أن أخطر أنواع الليبرالية هي الحديثة في ظهورها اليوم، ولا سيما أنها تستهدف الجانب الأخلاقي الذي يرتبط بتشويه الثقافة وتخريب التعليم وانحراف القيم التربوية التي تغير مسار الشباب عن انتمائهم ووطنهم.

والنظام الأمريكي وفق ضوا يسعى إلى تشجيع العلاقات الخاطئة وإلغاء حقوق المرأة، ما جعل المجتمع الأمريكي ينقسم إلى مؤيد ومعارض بما يخص المناحي الأخلاقية، مبيناً ضرورة تعزيز الهوية والانتماء والتمسك بالقيم والإرث الاجتماعي والأخلاقي وتحصين البيئة الاجتماعية مما يهدد وجودها.

ورأى ضوا أنه لا بد من تماسك الأسرة والمؤسسات الثقافية والإعلامية والتربوية لتجسيد قيمة الحضارة العربية وتغطية حالات النقص عند كل المعنيين والتمسك بالأسرة وضرورة رفع مستواها الأخلاقي.

ولفت الزميل محمد خالد الخضر رئيس فرع اتحاد الكتّاب العرب في إدلب الذي أدار الندوة إلى مخاطر ابتعاد المجتمع والشباب عن الثقافة، الأمر الذي سهل لليبرالية سبل تحقيق مخططها الرامي إلى إلغاء الهوية، وعدم الدفاع عن الأرض والكرامة بانشغال الأفراد بالنزوات والرغبات فلا بد من الحفاظ على إيجابيات التراث وتنشيط عملية المثاقفة بما يخدم مصلحة الوطن.

ندوة حوارية حول (رقابة المطبوعات) مسوغات البقاء وإمكانية الإلغاء

كتبت: فاتن دعبول

في باكورة أعمالهم، أقامت إدارة صندوق التقاعد في اتحاد الكتاب العرب ندوة حوارية حملت عنوان" رقابة المطبوعات، مسوغات البقاء وإمكانية الإلغاء" في مبنى الاتحاد، شارك فيها كل من د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب، ومعاون وزير الإعلام أحمد ضوا، ورئيس اتحاد الناشرين السوريين هيثم الحافظ، وأدر الحوار الشاعر محمد حديفي الذي أمضى جلّ حياته مديراً للرقابة في وزارة الإعلام.

التقييم يخلق تفاعلاً إيجابياً

وتوقف معاون وزير الإعلام أحمد ضوا عند بعض النقاط فيما يخص رقابة المطبوعات، وبيّن أن مصطلح الرقابة لم يعد مستخدماً، وأنه استبدل بكلمة تقييم، وفي عهده لم يعترض كاتب أو ناشر على تقييم الكتاب الذي وضعه للتقييم، ورأى أن الكاتب السوري بشكل عام لا يحتاج إلى رقابة بالمفهوم العام، وربما الاعتراض والشكوى أحياناً من التأخير في إصدار حكم التقييم على الكتاب نتيجة بعض الإجراءات الإدارية.

وفيما يخص إلغاء أو عدم إلغاء الرقابة فقد أوضح أن هذا الأمر يتعلق بآليات عمل الدولة، فاتحاد الكتاب العرب ووزارة الإعلام واتحاد الناشرين يقدمون اقتراحاتهم في هذا الأمر، والموضوع يخضع للنقاش بما يحمل من سلبيات وإيجابيات وهذا الأمر متاح والمهم أن تكون النتائج تحقق الفائدة للكتّاب والناشرين في الآن نفسه.

وثمة أمر مهمّ توقف عنده وهو القراء الذين يقيّمون المحتوى هم من أهم الكتّاب، فقط الكتب العلمية التي تتعلق بالتكنولوجيا يقيّمها متخصصون، أما الاختصاصات الأخرى فترسل إلى الاتحاد لتقييمها ووضع الملاحظات المناسبة للنص، وعندما يرفض الكتاب، فهو يرفض بشكل موضوعي وعلى أسس منهجية.

وبدوره لم ير ضيراً في عملية التقييم، التي تشكل فرصة للكتّاب الجدد من الاستفادة ممن سبقهم من المخضرمين، ما يخلق نوعاً من التفاعل بين الأجيال.

الهدف: قراءة واعية

وبدوره بين د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب أنه ليس مع قرار إلغاء الرقابة، بل مع الإبقاء على الرقابة ومع التشدد أيضاً في الرقابة، وذلك لأسباب بينها في النقاط التالية:

ظهور موجة من الطفيليين والطفيليات الذين لا علاقة لهم في كثير من الأحيان بالإبداع ولا بالكتابة ولا بأي جنس أدبي، فيذهب هؤلاء إلى سرقة بعض الكتابات، ويحملونها إلى دار نشر التي لا يهمها في الكثير من الأحيان إلا طباعة الكتاب والربح، وبالطبع تلك دور نشر لا تحمل رسالة في توعية الأجيال، ومن ثم يذهب الكتاب إلى وزارة الإعلام، وبعدها إلى اتحاد الكتاب العرب، وهنا تكون العقوبة على الكاتب أو القارئ.

فعندما لا يكون القارئ متمكناً من أدواته وثقافته، ربما يقع في التقييم الخاطئ، لذلك نصرّ دائماً على القراءة الواعية والهادئة، والنقد الموضوعي، ولا ننكر أن بعض الروايات ترفض لعدم صلاحيتها للنشر بسبب المحتوى الذي لا يتناسب مع قيم مجتمعنا، أو ترسل لصاحبها من أجل إجراء التعديل والتصويب اللازم.

وأضاف: في الجانب العملي عندما يقرأ الكاتب العمل لدار النشر هو ليس فقط يقدم خدمة مجانية لدار النشر، بل يخسر من جيبه، ويجب أن نذكر أن اتحاد الكتاب لا يأخذ أي دعم من الدولة، بل يعتمد على إمكانياته الذاتية، ففي العام ٢٠٢٢ استقبل اتحاد الكتاب ١٠٠٠ مخطوط من وزارة الإعلام للرقابة، تمت الموافقة على ٥٦١ مخطوطاً، ورفض منها ٩٥، أما المخطوطات التي حصلت على موافقة التداول ٢٤٤، والمعاد للإعلام اثنان من شعر الزجل.

ولفت إلى بعض القضايا التي يعاني منها الكاتب القارىء ومنها الأجور ونوع الخط، وهناك بعض التحديات التي تواجه القراء ويتم استدراكها وبعضها يعاد إلى وزارة الإعلام، ونوه أن التأخير في إصدار التقييم قد يتأخر قليلاً، ويكون ذلك بسبب ظروف طارئة أو تأخر المراسلات، وأنه يتابع الأمور بشكل مباشر ويحرص على ألا تتأخر المخطوطات كثيراً.

وأكد رئيس الاتحاد على التعاون بين اتحاد الكتاب ودور النشر ووزارة الإعلام في دعم القارىء ورفع الأجور، للجهود الكبيرة التي يبذلها.

نسعى للارتقاء بصناعة النشر

وأوضح هيثم الحافظ رئيس اتحاد الناشرين السوريين، أنه عندما تكون صناعة النشر بخير، فجميع الكتّاب والمثقفين بخير، وعندما تكون لدينا صناعة نشر إيجابية نكون في طور التطور في مجالات المعرفة.

وأكد فكرة استمرار التقييم وعدم إلغائها للحصول على كتاب جيد، فالكاتب السوري استطاع أن يحتل مكانة مرموقة في المعارض العربية لتميز كتابه بجودة المحتوى، وعليه فالجميع ملتزم بقوانين النشر وما تنص عليه، ولكن مع تحديد معايير الرقابة والتقييم، لنعمل على تحقيق الأمن الثقافي.

ونوه بدوره أن سورية أصبحت اليوم عضواً في اتحاد الناشرين الدوليين، وأصبح الناشر السوري حاضراً على الساحة الدولية، وهذا يحملنا مسؤولية النشر بمحتوى عال من المعرفة وذلك بالتعاون مع الجهات الحكومية الداعمة،

وبيّن أن الناشر السوري يسعى إلى ردف المكتبات العربية بكتب متميزة لأنه يمتلك أدواته، وقال: نحن" بناة الإنسانية" ومن أجل ذلك يتم التعاون مع الجهات والوزارات المعنية جميعها المنوطة بالكتاب، ولذلك حقق الكاتب السوري مرتبة الصدارة.

التقييم موضوعي

واختتمت الندوة بالعديد من التساؤلات والاقتراحات التي أجاب عنها المشاركون، وقد أكد من خلالها معاون وزير الإعلام أحمد ضوا ضرورة العمل من أجل تسريع عملية التقييم وإيصال الكتاب إلى الناشر بزمن قياسي، وبيّن أن مرسوماً جمهورياً ينظم آلية التقييم والنشر ولا يمكن أن يتوجه الناشر بكتابه مباشرة إلى اتحاد الكتاب، وفي الآن نفسه لا يمكن نشر أي كتاب إلا بعد اطلاع اتحاد الكتاب عليه، والرقابة هي تفيد الكاتب والمجتمع لأن الكتاب يشكل وثيقة معتمدة ومصدراً للمعلومة.

وأكد د. محمد الحوراني في رده على التساؤلات بأن العمل سيكون جاداً لعدم التأخير في تقييم المخطوط، ومن الأهمية بمكان لقاء القارئ والكاتب للارتقاء بالعمل وبمستوى الكتاب، هذا إلى جانب عدم إلغاء الرقابة لأن ذلك يحتاج إلى مرسوم ينص على ذلك.

وتوقف هيثم الحافظ عند أهمية العمل على الارتقاء بالكتاب، وبيّن أهمية وجود التقييم للحفاظ على الأخلاق وتماسك الأسرة والمجتمع، وفرق بدوره بين رقابة وسائل التواصل الاجتماعي ورقابة الكتاب، وأكد أهمية إعطاء الكاتب حقوقه كاملة وفق اتفاق يتم بين الناشر والكاتب.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1826» الأحد 2023/7/16م
- 28 ذو الحجة 1444 هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطاالله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتبها: توفيق أحمد

جينيا لوجيا «٢»

كثيراً ما نَزَفْتُ من عقلي و قلبي
لإنجاح من عَرَفْتُ
و بعد رسوِّ التجربة على آخر شطآنها
تحَوَّلْتُ إلى الثناء على تجارب الفاشلين
كي لا أبقى خالياً من الأصدقاء

××××

في نومي أفعلُ ما لا تفعلُهُ جيوشٌ ودول
وتصبح الخوارق والسَّحَرَة نيازكَ صغيرةً في مداري
كم ركَّبْتُ جناحين وطرتُ
كم دار حولي العالم
إذا نامت العين هل ينام العقل؟

××××

أنا اليومَ لستُ مَنْ كان أمس
يكفيني ما رأيت
استعداداً لما سأرى
ولا استمرار لماضٍ مهما كان مقدساً

××××

الكاتب يحاول تغيير العالم
تملؤه المصداقية والإرادة
بمرور الزمن
يكتفي أَنْ يكونَ شاهداً عاجزاً

××××

الوجودُ وعَدَمُهُ
مَنْ منهما الأكثرُ حياةً؟
مَنْ منهما الأكثرُ موتاً
من منهما الـ ....

××××

لأنَّ الأولين أورثونا النصوصَ الملتبسة
نشهد بين براءةٍ وأخرى
بين تعقيدٍ وآخر
بين محاولةِ نهوضٍ وأخرى
بين البحث عن حقيقةٍ وأخرى
أنهاراً من الدماء

××××

الموغلون في أي تطرّف
نَدَمُهُم سيكونُ أكثرَ تطرفاً
عند استيقاظِ أول جفنٍ لعَيْنِ العقل

××××

لأننا متخمون بالتجارب
كأوراق صفراءْ
تتساقط آراؤنا الحادة
لتتحول إلى حكمة مهادنة

××××

في قرانا البعيدة
حتى الريح تَزْني بالأشجار
وإلا... كيف تولد الثمرة؟

××××

تتشابه الفنون في الإبداع
و تختلف في المفاهيم
وإلا... كيف تتشكل اللوحَةْ؟

××××

في دواخلنا مئاتُ الجثث
للأشخاصِ و الأفكار و المحطات
لذا يروِّج صانعُ التوابيتِ أخشابَهُ

××××

العاشق عندما يتعب من تفجير أنهار اللذائذ
يتحول إلى مهندس زراعي في حديقة المنزل
كلُّ الورود تحت إمْرة قلبه

××××

ما قيمة القصيدة من دون خطوطها الخلفية
ما لذةُ الحيوية دون خمولها المُسْبَق
ما قيمة الأسطورةِ قليلةِ الأكاذيب
وهل كثيرٌ من العتم يسكن باطنَ الضوء؟
اسألُ ساعي الغيب عنده الخبرُ اليقين

××××

لا قيمةَ لطردي إلى أي منفى
أعيش منفايَ بين الجموع

××××

اللغةُ التي ليست فيكَ
ضيفٌ متقطِّعُ الزيارات..

××××

دون أن أدري
أسخَرُ من كل شيء
أهو زهدٌ أم بطرٌ أم ظلم ...؟

××××

قد لا تُشبهُ في آخرِ أيامكَ إلّا أنتَ
الأفضل ألّا تشبهَ نفسَكَ
كي لا تُتَّهمَ بالتقليد

××××

كأنَّ الله خلق الناس
للتعارف والتباعد والجحود
ليتني لم أكن منهم
ليتهم لم يكونوا منّي

××××

داخلَ كلٍّ منهما قدِّيس
قد يَخْفى ويبين
الكاهنُ المتمرسُ ونقيضُه

××××

لا أعتقد أنني استمعتُ إلى الموسيقا جيداً
إلّا عندما كنتُ جنيناً

××××

في شبابي المتوقّد
ما استطعتُ رؤيةَ شكلِ الصمت
أتمنى ملاقاتِه
لأجلسَ مَعَ جواناتي من جديد

××××

لم أفكر بالجنة يوماً
هَجَسْتُ بما بَعْدَها وبما قَبْلَ الانفجار الكوني
لم تستطع أيةُ رؤيا أن تحتويني
لستُ جيداً في الفيزياء
ربما أكونُ نبيهاً في الميتافيزيق
فقط رغبتُ أن أموتُ كثيراً بعد الموت

××××

لا أتذكر أنني نَدِمْتُ على شيء
لا رغبةَ لي في ما لم أُحقِّقْ

××××

كنتُ في سن العاشرة
عندما تَحَرَّشَتْ بي تلك المرأتان الصديقتان
من وقتها
قَرَّرَتْ قصائدي أن تلبَسَ عُرْيَ الكلمات

××××

إذا كان هنالك ما يُحسبُ لي
فهو انشغالي بالناس وليس بالغيبيات
أيتها الغيبياتْ
اعذريني: فأنا فوضويٌّ ونَسّاءٌ جداً

××××